



غلاف / محمد سعد الشعفات

بيت الجيران

رواية

عطيه أحمد

العنوان : بنت الجيران

التصنيف: رواية قصيرة

المؤلف: عطية أحمد عطية

المُدقق اللُّغوي: الكاتب نفسه

اللغة: فصحي

التنسيق الداخلي والإخراج: فريق الدار.

تصميم الغلاف: محمد سعد الشحات

سنة النشر: 2018

الحالة: حصرياً

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 7

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني ©2018

الموقع الصفحة الجروب

الحب الأول هو الباقي، و هو الباقي إلى الأبد مهما تعاقبت
عليه الأيام والسنوات، يبقى الحب الأول متمركزاً في القلب مهما
أكل عليه الدهر وشرب.

الحب هو دائماً ما يصنع المعجزات، و دائماً يكون الحبيب
موضوعاً في دائرة الآلام، وقد ينال الكثير من التعذيب، لكن لا
مانع من هذا التعذيب؛ لأن كل مكسب لا يخلو من الضريبة، فلا
مانع من بعض التعذيب حتى نحصل على من نحب.
كما أنه لا يأتي نجاح دون أن يسبقه تعب وسهر كذلك لا يأتي
الحب دون أن يسبقه شقاء وعناء، فكم من حبيبٍ شقى وتألم من
آلام الحب إلا أنه كان صامداً كالحجر يتقبل كل ما قسي عليه حتى
يقبل الحب أن يأتيه، ويتشرف الحب به.
أتمنى أن تصل هذه القصة إلى شغاف قلوبكم.

عطية أحمد عطية

1

في قرية من إحدى قرى محافظة الدقهلية أشرق صباح يوم جديد مع بداية سنة دراسية جديدة، حيث كان أول يوم من أيام السنة الدراسية الجديدة، وذلك اليوم الموافق السادس عشر من شهر سبتمبر من السنة الأولى بعد الألفين من الميلاد .

ومع شروق الشمس لهذا اليوم الجديد وظهورها من ناحية الشرق كأنها وردة صفراء في بستان ممتليء بالخضرة، حيث كانت هذه القرية تمتاز بكثرة المناطق الخضراء، ومع دقائق الساعة السادسة صباحاً صدر صوتاً:

- قوم يلا يا حبيبي الساعة بقت ستة ونص وهتأخر على المدرسة ومينفعش تروح أول يوم متأخر كدا ، قوم يلا يا حبيبي .
قالت هذه الكلمات السيدة "فاطمة سمير" والددة " أحمد رامي"، حيث بلغ هذا الولد الخامسة عشر من عمره ، حيث كان يدرس في المرحلة الإعدادية و في الصف الثالث تحديداً ، وكان هذا اليوم أول يوم في العام الدراسي الجديد ، حيث ألفت أمه هذه الكلمات على مسامعه عندما حسبته غارقاً في نومه ، وكاد أن يتأخر على طابور الصباح، فأجابها قائلاً :

- حاضر يا ماما أنا أصلاً صاحي من زمان ، وعلى فكرة أنا سامع الساعة و هي بتدق ستة مش ستة ونص زي ما قولتي .
- آه يا مكار يعني أنت صاحي مش عاوز تقوم إلا لما أنا أنادي عليك .. طب قوم يلا ياض يا كسلان .
- حاضر خلاص صحيت أهو صحيت .
- طب يلا دقيقتين وتكون على الصنية عشان تفطر مع أبوك ..
- ودا طبعاً بعد ما تاخد دُش و تغير هدومك وتلبس هدوم المدرسة .
- دقيقتين !
- دقيقتين أعمل فيهم كل ده؟ وجايه على نفسك أوي كدا ليه إيه الكرم دا كله؟ أقولك حاجة أنا أصلاً على الصنية أهو .
- ههههه طب يلا يا حبيبي عشان متأخرش .
- نهض "أحمد" من فراشه و البسمة على شفثيه إحساساً منه بأنه أصبح رجلاً في الصف الثالث الإعدادي، و هذا يكفيه فخراً بأنه سيكون في مثل هذا اليوم في العام القادم في الصف الأول الثانوي ثم بعد ذلك يتحقق حلمه بأن ينتسب إلي الجامعة و خاصة كلية الطب ، وذلك بعد مشيئة الله و إرادته .
- يلا يا أبو حميد الفطار هيبيرد .

قال هذه الكلمات الأستاذ "رامي عبد الخالق" والد أحمد،
حيث كان الأستاذ رامي ينتظره على الفطور ثم يذهب إلي عمله
قال أحمد:

- حاضر يا بابا كنت بصلي وجاي أهوه .
تناولت الأسرة الصغيرة التي تتكون من ثلاثة أفراد الأب و الأم
و ابنهما فطورهم، انصرف كل فرد من أفراد هذه الأسرة إلي
عمله، حيث الأب إلي شركة الكهرباء، و الولد إلي مدرسته، و الأم
إلي السوق لتشتري بعض متطلبات منزلها .

دخل أحمد الفصل وما زالت الابتسامة تزين وجهه، وكالعادة
في مدارسنا في أول يوم من أيام السنة الجديدة يكون ممزوجاً
ببعض من الضحكات الصادرة من الطلاب، وأيضاً بعض التعارف
و المواقف الكوميديّة الحادثة بين المعلمين و طلابهم .
- إزيك يا أحمد أخبارك إيه؟
قالها أحد زملاء أحمد في الفصل، وكانت بداية لدرشة صغيرة بين
أي صديقين متحابين .

قال أحمد:

- الحمد لله.. إزيك إنت يا هيما أخبارك إيه؟ واحشني والله من
زمان ووحشتني القعدة مع بعضنا والكلام و لعب الكورة .

قال إبراهيم:

- آه والله وأنا كمان وحشتني الكورة أوي ونفسي ألعب .

قال أحمد:

- ليه أنت مكنتش بتلعب ولا إيه يا إبراهيم؟

قال إبراهيم:

- لا كنت بلعب بس طبعاً مفيش لعب زي بتاعنا اللي كنا بنلعبه مع

بعض أنا وأنت وفريق الفصل، وحشني التكسير والضرب

والشتيمة، والله كنت بحس إن إحنا بنلعب مصارعة مش كورة دي

خالص .

قال أحمد:

- أنت بتقولول فيها؟ والله كان الواحد بيدخل على الثاني كان

بيشيله من على الأرض شيل .

قال إبراهيم ضاحكاً:

- هههههه . . . بس كانوا أحلي شوية لعب والله.

قال أحمد:

- خلاص إن شاء الله نحدد يوم بعد المدرسة ونلعب فيه كورة،

قصدي مصارعة ههههه .

قال إبراهيم مودعاً أحمد:

- ماشي يا أبو أحمد .

انتهي الصديقان من حديثهما عن الإنجازات التي قدموها في كرة القدم، والتي تتنوع من عدة إصابات و كسور، وانتهي أيضاً اليوم الدراسي بسعادة على جميع الطلاب و لكن الذي كان يفسد هذه السعادة قليلا هي شدة حرارة الجو، حيث كانت الشمس ساطعة ببعض حرارتها على هذه القرية .

رجع أحمد إلي بيته حيث استقبلته أمه التي رجعت من السوق باكراً، و همت في إعداد الطعام، فما مكث أحمد قليلا إلا أن لحقه في الدخول أبوه، الذي عاد هو الآخر من شركة الكهرباء حيث مكان عمله، تناولت الأسرة الصغيرة الغداء معاً وقضوا وقتاً سعيداً كعادتهم في باقي الأيام .

بعد مرور أول أسبوع من العام الدراسي الجديد وكان أحمد يقضي يومه كأي يوم دراسي، لكن هذا اليوم كان يوماً مميزاً بالنسبة لأحمد، ومع سماعه للمؤذن وهو ينادي لصلاة المغرب ، فقام وتوضأ وعزم على ذهابه إلى المسجد لأداء فريضة الصلاة . فقال أحمد لأمه عند خروجه من المنزل:

- يا ماما أنا رايح الجامع .

فردت الأم قائلة:

- حاضر يا حبيبي متأخرش بقي .

فقال أحمد:

- حاضر يا ماما .

ذهب أحمد إلى المسجد ليصلي المغرب، وعند خروجه من المسجد وجد صديقاً له منذ أيام الطفولة لم يكن أحمد يعرفه جيداً ولكن عندما نظر إلى ظهره خمّن اسمه، حيث كان يُدعي "محمد"، فنادي عليه قائلاً:

- محمد.. يا محمد .

توقف محمد ونظر خلفه ليري من يناديه .

فقال بلهجة باسمية:

- أهلاً يا أحمد إزيك عامل إيه؟ واحشني والله .

بادله أحمد نفس الإبتسامة قائلاً:

- أنا الحمد لله كويس وبخير . أنت اللي أخبارك إيه وعامل إيه؟

قال محمد:

- أنا تمام والله، ليك وحشة كبيرة أوي والله يا أحمد .

بعد ترحيب أحمد بمحمد حيث كان ترحيباً حاراً بين صديقين، بل كان حبهم يفوق حب الإخوة لبعضهما البعض، وبعد انتهائهما من عبارات الترحيب توجه أحمد بالسؤال قائلاً:

- أنت جاي لواحدك ولا حد معاك؟

تسمّر أحمد عندما سمع إجابة محمد، تلك الإجابة التي أعادته إلى أيام الطفولة و ذكرياته القديمة، حيث كانا يعيشان مع بعضهما في قرية تابعة لمحافظة الإسكندرية، حيث أتى أحمد وأسرته إلى هذه البلدة التابعة لمحافظة الدقهلية و ظل محمد وأسرته في القرية التابعة لمحافظة الإسكندرية، وها هو قد عاد محمد من جديد .

٢

توجه أحمد بالسؤال قائلاً:

_ أنت جاي لوحدك ولا حد معاك؟

أجابه محمد:

- لا يا عم أنا جاي أنا وبابا وماما وأختي .

كانت هذه هي الإجابة التي جعلت أحمد يتسمر في مكانه،
وليست كل العبارة وإنما هي كلمة واحدة التي أعادته إلى طفولته
و ذكرياته الجميلة هي " أختي " .

كانت هذه الكلمة بمثابة المخدر الذي يجعله يغيب عن واقعه
ولا يشعر به ولا بمن حوله ولا حتى بنفسه، حينها تذكر أيام
لعبهما معاً فهو لا يعرف أحداً سواها حينئذ، و كانت زميلة له،
وذلك ساعده على قضاء معظم الوقت معها، إما في دراستهما وإما
في لعبهما، والذي كان يساعده أيضاً على ذلك أنهم كانوا جيران،
فكانا يقضيان الوقت إما في بيته أو في بيت في بيتها، فلم يبتعد
أحد عن الآخر إلا في وقت النوم فقط.

وظل يتذكر ويتراجع بذاكرته إلي الوراء ويتراجع ويتراجع

حتى قطع تركيزه سؤال " محمد " قائلاً :

- إيه يا عم روحت فين؟ مبردش ليه؟

قال أحمد وهو يحاول أن يتذكر ما قاله له محمد عندما كان يتأمل
في ذكرياته:

- إيه . . . بتقول إيه؟

كرر محمد سؤاله مرة أخرى قائلاً:

-بقولك مبردش ليه، بكلمك مبردش عليا، كنت سرحان في إيه؟

قال أحمد وهو يتذوق ما تذكره من بعض الذكريات الجميلة:

- ياه يا محمد كنت هناك في بلدنا الأولي وكنت بفتكر في أيام
زمان، أيام ما كنا هناك واللي كنا بنعمله مع بعض أنا وأنت و نور
أختك .

قال محمد:

- ياه أنت لسه فاكر الأيام دي؟

قال أحمد:

- وهي دي أيام تتنسي؟ دا أنا عمري ما نسيتها ولا عمري
هنساها .

قال محمد مؤكداً علي كلام أحمد:

- فعلاً كانت أيام جميلة ياريتها ترجع من تاني .

قال أحمد:

- فعلاً كانت أيام جميلة، بس خلاص بقي أنتم رجعتوا من تاني كأنها رجعت هي كمان، بس أنتم جيتم كلكم طب والمدرسة؟ مش أنت ونور برده لسه في المدرسة؟
أجابه محمد:

- أيوه صح بس خلاص بابا قال نيجي نقعد هنا بقي ويحولنا في المدرسة اللي هنا دي .
قال أحمد فرحاً:

- أحسن حاجه أبوك عملها .
قال أحمد هذه العبارة والبسمة مرسومة على شفثيه تعبر عن مدي السعادة المحيطة به؛ لأن أخيراً البنت التي كان يلعب معها و يذاكر أيضاً معها عادت من جديد وعادت معها الأيام الجميلة، وبعد أن كانت مغتربة في بلد لا يعلم عنها شئ، أصبحت الآن قريبة منه، فهي في نفس قرينته بل أكثر قريباً فهي بنت الجيران .

دخل أحمد بيته وهو يتمم بكلمات لا تفهم لكنها تعبر عن السعادة التي كان يشعر بها، فاستقبلته أمه متعجبة منه قائلة:
- خير اللهم اجعله خير . إيه اللي مخليك مزقظط كدا؟ وبعدين أنت فين من بعد صلاة المغرب دا العشا خلاص قربت تأذن؟
قال أحمد وما زالت البهجة ناصعة على وجهه:

- خير يا ماما خير أوي، أنتِ فاكِرة طنطِ إبتسام أم نور وجوزها

عمي حسن؟

قالت الأم:

- آه.. مالهم؟

قال أحمد:

-جُم هنا وخلص مش هيرجعوا تاني، وعمي حسن هيحول لنور

ومحمد في المدرسة اللي هنا معانا .

قالت السيدة فاطمة متعجبة من تلك الأخبار:

- والله ! بتتكلم بجد؟

قال أحمد:

- آه والله بتكلم بجد، ومحمد كان معايا بعد المغرب وسلّمت عليه

وقالي كدا.. وهو ده اللي أخرني كدا .

قالت الأم:

-حمد لله على سلامتهم، أنا لازم أروحهم بقي دي عشرة عُمر .

فقال أحمد:

- وسلميلي عليهم بقي .

قالت الأم:

- ما أنت هتيجي معايا .

قال أحمد:

- لا مش جاي .

قالت الأم:

- ليه؟ دا هيفرحوا بيك وهم أصلاً بيحبوك .

قال أحمد:

- لا مش هاجي روعي أنتِ وسلميلي عليهم وخلص .

قالت الأم بعدما أيقنت أن أحمد لن يأتي معها:

- ماشي براحتك . هروق الشقة وبعدين أروح .

ظلت السيدة فاطمة ترتب منزلها و تنظفه لبضع دقائق حتى

فرغت منه، ثم قامت بتغيير ملابسها وذهبت لبيت أم نور حتى

تطمأن علي سلامتها، فكانت السيدة فاطمة تحب أم نور حباً كبيراً

كانت لها بمثابة الأخت التي لم تنجبها أمها، لذا عندما علمت

بقومها إلي تلك البلدة لم تفكر إلا في الإسراع لزيارتها.

وصلت السيدة فاطمة إلي المنزل المراد و دقت على بابه فناداها

أحد الجالسين بالداخل:

- مين؟

فقالت السيدة فاطمة:

- أنا طنط فاطمة يا نور .

رغم ابتعاد نور عن السيدة فاطمة عدة سنوات والحرمان من

سماع صوتها ، إلا أنها عرفت من أول كلمة أصدرتها نور عند

دقّها على الباب، فقالت السيدة فاطمة في نفسها: إن "نور"
 مازال صوتها كما هو لم يتغير رغم مرور السنوات عليها، وظلت
 تفكر في شكلها قبل أن تفتح الباب، ولكن عند دوران مقبض الباب
 لفتحه إذ ظهر على السيدة فاطمة علامات الاندهاش و التعجب لما
 رآته .

عند فتح الباب ظهر على السيدة فاطمة علامات الدهشة لما
 رآته، فوجدت من فتح الباب لها فتاة في الخامسة عشر من
 عمرها، حيث كان وجهها كفلقة من القمر يحيط بوجهها الشعر
 الأسود الداكن الذي يزيد من جمالها، بالإضافة إلى لون عينيها
 الساحر، فقالت السيدة فاطمة:

- أنتِ نور؟

فأجابت نور:

- أيوه أنا نور .

قالت السيدة فاطمة:

- ما شاء الله، الله أكبر، إيه الحلاوة والجمال ده يا بت يا نور؟ دا

أنتِ فعلاً اسم على مُسمي .

تسببت هذه الكلمات في وضع نور بين أحضان الخجل وزادها
 على ذلك ترحيب السيدة فاطمة لها وتزويدها بالأحضان وتزويدها

بالقبلات أيضاً، واستقبلتها نور هي الأخرى حتى أجلسها على أحد المقاعد وذهبت لكي تنادي أمها وتحضر للسيدة فاطمة كوباً من الشاي .

قالت نور وهي تنادي على أمها:

- يا ماما، يا ماما طنط أم أحمد جيت .

فأجابتها السيدة ابتسام قائلة:

- حاضر أنا جايه أهو، ادخلي أنتي اعلمي كوبايتين شاي .

قالت نور:

- حاضر .

استقبلت أم نور السيدة فاطمة هي الأخرى استقبالاً حاراً وجلسا معاً يتحدثان، حتى دخلت عليهم نور بالشاي الذي أعدته، فأمسكت كل منهما بكوبها و ارتشفا منه القليل، وقالت أم أحمد:

- أحمد لما قالي إنكم جيتم مكنتش مصدقة . وقولت لازم آجي أسلم عليكم .

قالت أم نور:

- تسلمي يا حبيبتي، والله حتى لو مكنتش جيتي كنت أنا أصلا

جايه، إحنا لينا بركة إلا بعض يا أم أحمد .

قالت السيدة فاطمة:

- الله يخليكي يا حبيبتي .

قالت أم نور:

- أمال الواد أحمد فين مجاش معاكي ليه؟

قالت السيدة فاطمة:

- والله أنا قولتله يجي بس هو اللي مرداش قال روجي أنتِ

وسلميلي عليهم .

قالت أم نور:

- هو عامل إيه دلوقتي وأخبار دراسته إيه؟

قالت السيدة فاطمة:

-الحمد لله والله .

قالت أم نور:

- بقي كدا مش عاوز يجي عشان أشوفه؟

قالت السيدة فاطمة:

- بالعكس والله يا أم نور دا هو أول ما عرف من محمد إنكم جيتم

وخلص مش هتسافروا تاني كان داخل البيت قاعد يرقص ويغني

وفرحان أوي إنكم جيتم ومش ماشين تاني .

قالت أم نور متعجبة:

- أمال مجاش ليه!

قالت السيدة فاطمة:

- تلاقيه مكسوف حبتين بس.

تسمع نور هذه الكلمات وتزداد خجلاً على خجلٍ حتى بادت
خدودها كالبلوزة الحمراء التي ترتديها، فهي أيضاً كانت معلقة به
وما زالت متعلقة، وكانت هي الأخرى في قمة فرحها عندما رأت
أمه فكانت تنتظره يتبع أمه في الدخول لكنه لم يأت بعد، ورغم
ابتعادهما أعواماً فإن ذكراهم ما زالت قريبة كأنهما لم يتفرقا قط،
وكلما تكلم عنه أحد أمامها كادت أن تقول كفي بهذا الحديث، فأنتم
لا تعلمون بما في قلبي، فإذا سمع قلبي اسمه ظل يرتجف وبكثرة
كلامكم هذا كاد قلبي أن ينخلع من مكانه رغم اشتياقه الفائق له،
فكفاكم عنه كلام أمامي لأن قلبي لم يعد يتحمل مزيداً من الألم،
وارحموا قلباً صار رخواً من كثرة البعد.

3

مع شروق الشمس علي هذه القرية لبداية يوم جديد وكذلك هو أيضاً يوم دراسي جديد، لكن هذا اليوم يختلف عن باقي الأيام. وبعد استعداد أحمد للذهاب إلي المدرسة وخروجه من البيت مردداً أذكار الصباح في طريقه، وبعد الانتهاء من هذه الأذكار دعا الله أن يحقق له ما يتمناه وما يريده، وظل يدعو حتى انتهى في طريقه عند بوابة المدرسة حيث التقى ببعض زملاء .

فقال:

-السلام عليكم .

ألقي أحمد التحية على زملائه عند اقترابه منهم وأيضاً البسمة مازالت على وجهه .

فرد أحد الزملاء قائلاً:

- وعليك السلام إزيك يا أحمد أخبارك إيه؟

قال أحمد:

- الحمد لله والله تمام أوي .

وما زالت البسمة على شفثيه تزين وجهه، حتى قال له أحد

الزملاء :

- مالك جاي مبسوط كدا ليه؟ إيه غير أحوالك؟

رد أحمد:

- مش عارف . أنا صحيت من النوم كدا، وحاسس إن هيحصل حاجة النهارده أو هشوف حاجة حلوة .

قال أحد الزملاء ساخراً:

- حاجة حلوة؟ طب إبقى اديني حتة بقي هههه .

فرد أحمد بسخرية أيضاً قائلاً:

- هاهاهاها ياخفيف . تصدق أنا غلطان أصلاً أني بتكلم معاك، أنا ماشي يا عم عشان أقف في الطابور أحسنلي .

تركهم أحمد وانصرف حتى يقف في طابور الصباح مؤدياً التمارين ومحياً العلم، ثم نهض كل فصل من فصول المدرسة إلى مكانه بعد فراغهم من طابور الصباح .

دلف الصف الثالث إلى الحجرة المخصصة له، ولحقهم في الدخول مدرس اللغة العربية بالحصة الأولى وفي منتصف الحصة حيث كان أحمد في شدة انتباهه لشرح المعلم ملقياً بأسماعه إلى كل حرف خارج من المعلم، إلى أن جاءت اللحظة التي حولت أحمد من قمة التركيز إلى قمة التشتيت، حيث أصدر الباب صوتاً يدل على أن هناك أحد بالخارج يريد الدخول، ففتح المعلم الباب، إذ بأحمد يده ترتعش وقلبه يزداد دقاً بعد دق، حتى أنه لم يتمكن من السيطرة على نفسه لما شاهده بعد فتح الباب .

- السلام عليكم . إزيك يا أستاذ إبراهيم؟

قالها الأستاذ حسن والد نور عند وصوله إلى حجرة الصف الثالث
الإعدادي لتلحق نور بزملائها

_ وعليك السلام إزيك أنت يا أستاذ حسن؟

قالها الأستاذ إبراهيم مدرس اللغة العربية عندما رأى الأستاذ
حسن على باب الفصل، فرد الأستاذ حسن قائلاً:

- أنا الحمد لله تمام والله .

قال الأستاذ إبراهيم:

- يارب دائماً حمد لله على السلامة .

قال الأستاذ حسن:

- الله يسلمك . بعد إذتك يا أستاذ إبراهيم نور بنتي هتكون هنا

معاكم عشان خلاص بقي مش هنسافر تاني، وأنا خلاص حولتلها
هنا .

قال الأستاذ إبراهيم مرحباً بها :

- أهلاً وسهلاً نورتي المدرسة يا بت يا عسولة .

أطرقت نور رأسها خجلاً من معلمها وطريقة استقباله لها، فقال:

- طب ادخلي يلا مع زميلك .

قالت نور بصوت هادئ:

- حاضر يا أستاذ .

دخلت نور الفصل وهي تنظر إليه وإلى من بداخله فتجد نفسها بين زملاء لا تعرف منهم أحداً، فتلقي نظرة على اليمين وأخري على اليسار ولكن دون جدوي، حتى وجدت مقعداً فارغاً في نهاية الفصل فجلست عليه وهي ما زالت تنظر حولها ، حين ذلك كان والدها مازال يتفق مع الأستاذ إبراهيم ويوصيه بها؛ لأنها لا تعرف أحد هنا ، فيقول :

- ملكش بركة إلا هي يا أستاذ إبراهيم .

قال الأستاذ إبراهيم:

- أنت هتوصيني على مين يا أستاذ حسن، دا نور دي بنتي من غير ما أنت تقول .

- الله يكرمك يا أستاذ إبراهيم . طب خلاص أمشي أنا بقي ، السلام عليكم .

قالها الأستاذ حسن وذهب إلى الخارج:

- وعليكم السلام ورحمة الله و بركاته .

دخل الأستاذ إبراهيم إلى الفصل حتى يكمل شرحه بعد أن زاد في ترحيب نور، ثم انتهي من حصته وانصرف ، التفّ بعض الفتيات حول نور ليتعرفوا عليها، ولما جاء وقت الفسحة خرج

جميع الطلاب من فصولهم ليقضوا وقت راحتهم الممزوج بالضحكات العالية و شراء الحلوى وأكلها ومنهم من يلعب كرة القدم ، وعند انتهاء وقت الفسحة دخل الطلاب إلى فصولهم لاستكمال يومهم الدراسي ، وهنا حدثت المصادفة .

مع دقائق الجرس الدالة علي انتهاء وقت الفسحة أسرع الطلاب للدخول إلى فصولهم، و عند دخول "أحمد" الفصل وجد أمامه مباشرة ما سأل الله في صباح يومه وهو في طريقه إلى المدرسة وما دلّه إحساسه عليه ، حيث كانت نور تقف في مقدمة الفصل أمام الباب ، فتوقف "أحمد" مكانه ونظر كل منهما إلى عين الآخر، و أصبح كل منهم يغوص في عين الآخر كأنه يغوص في بحر لا يري له أعماق، حسب "أحمد" أنه وجد شيئاً مفقوداً منه وكان يبحث عنه منذ أعوام وها هو أمامه وعينه في عينه لا يفصل بينهما سوي عدة سنتيمترات بعد أن تفرق عنه عدة سنوات ، وهي أيضاً ظلت تغوص في عينه حتى علمت هي الأخرى أنها كانت تبحث عن شئ ما وها هي الآن وجدته ، فوجدت في عينه ما لا تراه في أي عين أخرى ، فقد رأت شوقاً ولهفةً كأن العيون تحدثها وتقول لها : أين أنتِ منذ زمن بعيد لماذا تأخرتِ؟ ثم انتهى ذلك الصمت بأول سؤال قاله "أحمد" ل "نور" :

- إزيك يا نور حمدلله علي السلامة .

قالت نور:

- الله يسلمك يا أحمد . أخبارك إيه ؟

- الحمد لله تمام . وأنتِ؟

قالت نور:

- تمام .

ثم ذهب كل منهم إلى مقعده وبدأ المدرس في شرح الحصة الرابعة ولكن دون جدوى فلا أحد منهما يعطي له أي اهتمام؛
"فأحمد" يفكر فيما رآه و "نور" تفكر فيما وجدته .

هكذا تكون العيون إذا تقابلت..

بعد فراق أعوام ثم تجمعت ..

وهكذا تكون القلوب إذا تألفت ..

وهكذا تكون النفوس إذا امتزجت ..

٤

بعد مرور ثلاثة أعوام . . .

قد اجتاز كل من "أحمد" و "نور" المرحلة الإعدادية بتفوق ثم التحق بالمرحلة الثانوية ، وبهذا قد تخطي " أحمد " أولي درجات سلم نجاحه، حيث أنه كان يتمنى أن يصبح في المرحلة الثانوية حتى يلتحق بكلية الطب بعدها، فهذه أقصى أمنياته في الدنيا .

ها هو الآن درجات سلم أمنياته أوشكت على الانتهاء، فهو في انتظاره لنتيجة الثانوية العامة داعيا الله أن يحقق له أمنيته ، فهل ستتحقق الأمنية أم سيكون للقدر رأي آخر؟، وقد تبقي سويغات قليلة عن ظهور النتيجة، سويغات وهل ستعم الفرحة في بيت "أحمد" أم ماذا؟ هل سيمتأ قلبه بالفرحة والسرور أم لا يكون لهما مكان في هذا القلب؟

كل هذه الأسئلة تُطرح على ذهن "أحمد" وعائلته ، وليس "أحمد" وعائلته فقط، بل كانت تُطرح على "نور" وعائلتها أيضاً، حيث كانت لها نفس الأمنية وهي الالتحاق بكلية الطب .

- ها يا أحمد معرفتش النتيجة هتبان أمتي؟

طرحت هذا السؤال السيدة فاطمة على أحمد ابنها فهي الأخرى في انتظار تلك النتيجة وتمتلك أيضاً نفس القدر من القلق، فهي لا تريد أن تري ابنها في حالة من الحزن، فرد أحمد عليها قائلاً:
- يقولوا على المغرب .

قالها "أحمد" وعلامات الخوف و الاضطراب تملأ وجهه، فليس هذا بشئ جديد، فهذا هو المعتاد في هذا التوقيت من كل سنة، حيث تكون الديار في لهفة كبيرة لمعرفة نتيجة الثانوية العامة كما يكون فيها أيضاً نفس القدر من الخوف والرغبة والقلق؛ فالثانوية العامة تُعرف دائماً بلعبة القدر .

بدأ " أحمد " في تصفح الإنترنت ليري وقت ظهور النتيجة بالتحديد، وكان يتغير لون وجهه من لون إلى آخر عندما يري منشوراً (نتيجة الثانوية العامة بعد قليل) .

ظل "أحمد" يتصفح الإنترنت حتى جاءت له رسالة على بريده الخاص، حيث كانت الرسالة تحمل عنواناً لموقع وزارة التربية و التعليم، مكتوب تحتها (النتيجة ظهرت هنا) .

تصفح "أحمد" هذا الموقع حيث وجد خانة مخصصة لكتابة رقم الجلوس، فكتب رقم الجلوس الخاص به وقبل أن يضغط على موافق توقف لثوانٍ داعياً الله فيها، حيث كان يردد:

- يا رب إذ لم تكتب لي ما تمنيتّه فاجعني أرضي بما قد كتبتّه لي ، و وفقتي يا رب في الكلية التي تختارها لي، يا رب اختر لي ولا تخيّرني؛ فأنا لا أعلم أين الخير وأين الشر وأنت علام الغيوب .
بسم الله توكلت على الله.

- عملت إليه يا أحمد .
سألت السيدة فاطمة ابنها بعدما علمت بظهور النتيجة، فأجابها قائلاً:

- الحمد لله .
قالت السيدة فاطمة وهي تحاول الاستفسار عن المزيد:
- طبعاً الحمد لله على كل شيء . بس جبت كام؟
فقال أحمد بوجه حزين:

- ٨٩ % .
صمتت السيدة فاطمة عدة لحظات ثم قالت بأسى و هي تحاول تخفيف الحزن على ابنها:
- الحمد لله احمد ربنا يا أحمد، قول الحمد لله على كل شيء ويمكن دا أحسن بكتير من اللي أنت كنت عاوزه، وبعدين أنت أحسن من ناس تانيه كتير، أنا سمعت أن محمد أبو جمال جايب ملحق في الفزياء يعني أنت أحسن .

قال "أحمد" بدهشة :

- والله! مين اللي قال كدا؟

قالت السيدة فاطمة:

- سمعت من أم نور .

فقال أحمد وكأنه تذكر شيئاً قد غاب عنه:

- أم نور! طب و نور عملت إيه هي كمان ؟

قالت السيدة فاطمة:

- ٨٥ %

قال أحمد بآلم:

- يانهار أبيض هي الدفعة دى إيه اللي حصل لها؟

قالت السيدة فاطمة:

- مش عارفه والله يا ابني إيه اللي حصل للدفعة دى، دا إحنا كنا

متوقعين نتايج أحسن من دى مية مرة، بس يلا الحمد لله على كل

شئ، احمدوا ربنا محدش يعرف الخير فين .

الحمد لله.

قالها "أحمد" والدموع فرّت من عينيه رغم إرادته وهو

يحاول كتمان حزنه لكنه لم يستطع السيطرة على نفسه، وضمتّه

أمه إلى صدرها وأخذت تراضيه حتى يكف عن البكاء لكن دون

جدوى، ففرّت بعض القطرات من عينها هي الأخرى .

خرج الأستاذ رامي من المسجد بعد صلاة العشاء وظل واقفاً مع بعض أصدقائه يتحدثون عن نتيجة الثانوية العامة وحال الطلاب الذين حسبوا أن يكون منهم الأطباء والمهندسين، لكن القدر خيب ظنهم، فكان أقصى مجموع هو ٩٢ % لفتاة تسمى "أمل".

دخل الأستاذ "رامي" منزله وألقى السلام على زوجته فاطمة:
- السلام عليكم .

فقالت:

- وعليك السلام .

قال متسائلاً:

- أمال أحمد فين؟

- في أوضته وقافل على نفسه مش راضي ياكل .

تركها الأستاذ "رامي" دون أن يلقي بأي كلمة واتجه إلى غرفة "أحمد"، طرق على باب الغرفة ثم دخل فوجد "أحمد" جالساً في فراشه حزيناً فجلس بجواره قائلاً:

-ممكن أتكلم معاك شوية ولا لأ؟

قال أحمد:

-طبعاً ممكن أوي اتفضل .

قال الأستاذ رامي:

- ماشي .. أنت طبعاً مؤمن بربنا صح ؟

قال أحمد:

- طبعاً الحمد لله .

ثم أكمل الأستاذ رامي كلامه:

- وعارف طبعاً أن من شروط الإيمان بالله الإيمان بالقدر خيره

وشره صح؟

قال أحمد متفهماً:

- صح .

قال الأستاذ رامي:

- أمال بقي أنت زعلان ليه؟

قال أحمد:

- كان نفسي يا بابا أجيب كلية عالية وكويسة ، لكن معرفش

المجموع ده هيوديني فين .

قال الأستاذ رامي:

- عسي أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسي أن تحبوا شيئاً وهو

شر لكم ، صح كدا ولا لا ؟

أجابه أحمد:

- صح .

قال الأستاذ رامي:

_ طب يلا بقي قوم اتوضي وصلي ركعتين شكر لله وادعيه أنه
يباركك في المجموع ده ويوفك في الكلية اللي يخترهاك .

قال أحمد:

- حاضر يا بابا .

نجح الأستاذ "رامي" في إرضاء ابنه و إزالة الحزن من قلبه
واستبداله بالرضا والقناعة .

في نفس الوقت كان هناك الأستاذ "حسن" والد "نور" والتي
ظلت تبكي هي الأخرى عن معرفتها بالنتيجة، أصبح والدها يطيب
بخاطرها، وأخبرها بنتائج باقي الزملاء ومن ضمنهم نتيجة
"أحمد"، فزاد حزنها لمعرفة هذه النتائج، حيث كانت تنتظر نتائج
أفضل لدفعتها التي كانت دائماً تفتخر أنها بينهم، ليس هي فقط
التي كانت تتمنى النتائج العالية لهذه الدفعة بل كانت القرية كلها
تتمنى ذلك، حيث كانت منتظرة النتائج التي ترفع من شأنها، لكن
إرادة الله فاقت كل شئ .

في أول أيام الجامعة حيث التحق كل من "أحمد" و "نور"
بكلية التجارة، رغم حزنهم على النتائج إلا أن هذا الحزن انتهى
عندما علما أنهما في كلية واحدة، وسيجمعهم مبني واحد، فكان
كل منهم بحاجة إلى الآخر، وبعد أن اتفقا على ميعاد الخروج من

البيت وذهبهم إلى الجامعة، وتقابلا عند موقف السيارات و
الابتسامة تضى وجه كل منهم، ثم بدأت "نور" بالسلام قائلة:

- السلام عليكم . إزيك يا أحمد؟

فقال أحمد:

- و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته . الحمد لله، إزيك أنت؟

فقالت نور:

- الحمد لله تمام .

قال أحمد:

- يا رب دائماً .

ثم ركبا السيارة ومنذ أن جلسا لم يكفا عن الحديث والكلام،
والضحكات تتابع بعضها البعض، فكانت ضحكات سرية لا أحد
يسمعا غيرهما، حتى أن دخلا من بوابة الجامعة ناظرين حولهم
في دهشة من جمال المنظر، حيث المناطق الخضراء التي تزين
الجامعة بالإضافة إلى الزهور المتفتحة والزهور المتناثرة على
الأرض، ثم قالت "نور":

- ياه يا أحمد شوف الجامعة جميلة إزاي، كان نفسي أدخلها من

زمان .

فقال أحمد مازحاً:

- أهو دخلتك الجامعة أهو افتكري بقي الجمال دي .

فقالت نور:

- لا والله، هو أنت اللي مدخلني؟

فأجابها أحمد:

- أمال مين، مش أنتِ داخله معايا يبقي أنا اللي دخلتك .

قالت نور:

- يا سلام . طب ما أنت كمان داخل معايا يبقي أنا اللي دخلتك

برده .

قال أحمد ضاحكاً:

- شوفوا يا ولاد بتقلدني إزاي

فابتسمت هي الأخرى قائلة:

- هههههه ، طب يلا يا خفيف عشان منتأخرش على أول

محاضرة .

همّا إلى مدرجهما في مرح و فرح، ثم جلسا في المكان الذي حدده "أحمد" والذي يقع بعيداً إلى حد ما من الشباب، فأحمد كان يخشي عليها من أقل الأشياء حتى من الهوى الذي كان يداعبها، وجلسا حتى لاحقهم في الدخول أول دكتور، فألقي عليهم السلام وشرع في تعريف نفسه قائلاً:

- السلام عليكم ورحمة الله و بركاته، أحب أعرفكم بنفسي، أنا

الدكتور سمير أحمد خليل، هدرس مع بعض مادة اسمها

(المحاسبة وإدارة الأعمال)

ثم بدأ الدكتور "سمير" بالتعريف عن مادته وأساسيتها و

إلقاء نظرة عامة على هذه المادة، ثم انصرف من المدرج، و بعد

خروج الدكتور سمير من المدرج نظر كل من "أحمد" و "نور"

إلى بعضهما البعض ثم ابتسما ورجعا إلى موضعهما الأول ، ثم قال

" أحمد " مازحاً :

- منوره.

قالت نور:

- آه ما أنا عارفه.

قال أحمد:

- عارفه منين مين اللي قالك؟

قالت نور ضاحكة:

- لا محدش قالي بس أنا عارفه نفسي ومحببش أتكلم عن نفسي

كثير.

بادلها أحمد المزاح قائلاً:

- أمال إيه أنتِ هتقوليلي، وكفاية نور بقي عشان خلاص قربت

أتحرق.

ـ عندنا أربع محاضرات النهارده يا أحمد، صح؟
 أقلت نور هذا السؤال على أحمد في بداية يوم جامعي جديد حيث
 كان يوم الثلاثاء، فأجاب أحمد:
 -آه .

قالت نور:

- دا هيبقي يوم طويل .

قال أحمد مازحاً:

- عادي بقي دا يوم التلات معروف بجبروته ههههههه.

بادلته الضحكة قائلة:

- آه والله ههههههههه.

ثم أطرق أحمد للحظات قبل أن يقول ما في قلبه ، ظل متردداً
 أيقوله أم لا؟ وإذا قاله هل ستستمع له نور وتعي كلامه هذا أم أنه
 سيكون دون جدوى، وأخيراً أخذ القرار الصائب وبدأ يمهد لكلامه
 فبدأ بالسؤال قائلاً:

- أنتِ عارفه يا نور إيه اللي مصبرني على الكلية دي؟

قالت نور:

- إيه؟

قال أحمد بعد لحظات:

- إنك معايا.

فقالت له:

- يا سلام كل بعقلي حلاوة كل.

قال أحمد والصدق يملأ عينه:

- لا والله لا باكل ولا بشرب بس هي فعلاً دي الحقيقة، أنا بستني

كل يوم نيحي فيه الكيلة عشان أشوفك و أقعد معاي وبزعل لما

اليوم يخلص عشان هنمشي و مش هشوفك في باقي اليوم، دا

أنتِ حتى بتقولي النهارده أطول يوم و أرخم يوم و بالعكس هو

بالنسبة ليّا أحلي يوم لأنني هقضي أكبر فترة من اليوم معاي

وهتكوني قدام عنيا وجمبي و

كالعادة قطع هذا الكلام دخول الدكتور الذي سيشرح أول محاضرة

من محاضرات اليوم، تسبب ذلك في انفجار بركان الغضب عند

”أحمد“ وقال في نفسه:

- يعني أنت جاي تدخل دلوقتي يا ابن الإيه أنت، دا أنا خلاص

كنت هقول على كل حاجة .

كما غضبت ”نور“ هي الأخرى من دخول الدكتور الذي تسبب في

انقطاع كلام ”أحمد“، رغم أنها كانت تتصبب عرقاً من خجلها

لسماعها هذا الكلام، لكنها في الحقيقة كانت تستمتع بهذا الكلام وكانت تتذوقه ليس كلمة كلمة وإنما حرف حرف .

أنهى الدكتور محاضرتة التي لم يعطي لها كل من "أحمد" و "نور" أي اهتمام؛ بسبب انشغالهم بحديثهم الذي دار بينهم قبل بداية المحاضرة، لكن الدكتور ألقى عليهم خبراً بث في نفس المدرج بأكمله فرحاً وخاصة هذان القلبان اللذان ينتظران أي لحظة ليتعرف كل منهما على الآخر ويسمع كل منهما لحديث الآخر، اللحظة التي تتلاقى فيها هذان القلبان بعدما تألما من بعد المسافات وطول السنوات.

- الدكتور سيد بيعتذر النهارده عشان مش جاي لأن عنده مناقشة .

ألقى هذا الخبر الدكتور عند انتهائه من شرح المحاضرة الأولى وانصرف بعدها، قال "أحمد" مخاطباً "نور" في سرور:
-طب والله كويس . بركة يا جامع .

فقالت نور:

-مبسوط أنت طبعاً.

فقال أحمد بلهجة تملأها الفرحة:

– أمال إيه لازم أكون مبسوط، وبعدين حد يقعد معاكى ويكون

زعلان!

قالت نور:

– آه إحنا رجعنا تاني.

قال أحمد:

– تاني وتالت وعاشر أنا مبزهقش.

قالت نور بصرامة هذه المرة:

– أنت عاور إيه من الآخر يا أحمد؟

قال أحمد:

– عاوزك.

قالت نور متعجبة:

– نعم .عاوزني تعمل بيا إيه!

قال أحمد وقد بدا كلامه وكأنه لغزاً:

– لا أنا مش هعمل بيكي أنا هعمل ليكي.

قالت نور:

– قصدك إيه مش فاهمه؟

قال أحمد:

– هعمل خازنة كدا من الإزاز و أحطك فيها تكوني للعرض بس،

ومحدهش يلمسك ولا حتى تدوسي على الأرض برجلك .

رغم تلك الألفاظ التي يلقيها أحمد إلا أنه صادق في كل كلمة قالها، لكن نور مازالت غير متفهمة لتلك الكلمات، أو أنها مدركة لما قاله أحمد ولكنها تريده أن يبيّن أكثر، فقالت:

- طب برده إزاي يعني مش فاهمه؟

قال أحمد وقد علم أنها تفهم ما يريد الحديث عنه ولكنها تنكر، فقال:

- هو إيه اللي مش فاهمه إحنا هنستعبط من أولها.

فقالت:

- لا بجد وضحلي أكثر أنت عارف إن مخي طخين.

فقال أحمد:

- لا أنتِ فاهمه كل حاجة وعارفه أنا عاوز إيه.

قالت:

- طيب عاوز إيه؟

نظر أحمد إلى عيناها، تلك العيون التي يلتقي بروحه عند النظر فيها، يري حياته تكمل عند النظر في هذه العيون، هذه العيون التي يريد منها ألا تري أحداً غيره، وبعد فترة من الصمت الذي ساد بينهما قال:

- عاوز أتجوزك ...

- طيب عاوز إيه؟

قال أحمد:

- عاوز أتجوزك . . .

صمتت نور عدة لحظات ثم قالت:

- اشمعنا أنا بالذات ما الكلية مليانه بنات ليه اخترتني أنا؟

قال أحمد:

- لأسباب كثير .

قالت نور:

-ممكن أعرفها؟

قال أحمد:

- طبعاً .

فأخذ نفساً عميقاً وأخرجه زفيراً ثم قال:

أنتِ أول بنت عيني تقع عليها من صغري ومن يومها وأنا مش شايف بنات خالص، كل البنات اللي بشوفهم اتجمعوا في بنت واحده هي أنتِ يا نور، أنتِ خلاص بقيتي ساكنة فيا، أنا مبعرفش أنام الليل بقضي الليل كله وأنا بفكر فيكي، دايماً شايفك قدامي، حتى لو نمت بشوفك في أحلامي، أنتِ بقيتي كل حاجة بالنسبة ليا يا نور ومش شايف زوجة ليا غيرك ولا شايف أم لأولادي غيرك ولا شايف نصي الثاني غيرك، وأصلاً مش شايفك لحد تاني

غيري، وكل يوم يبعدني عليا بخاف من اليوم اللي بعده، خايف من أي حد يجي ويتقدمك ومعرفش أطولك بعد كدا، بقيت بنام خايف من بكره خايف متكونيش ليا و

قاطعته "نور" قائلة:

بس خلاص متكلمش.

فقال:

– ليه كلامي مش عاجبك؟

قالت:

– لا بالعكس هو ده الكلام اللي كان نفسي أسمعك منك.

قال:

– يعني إيه؟

قالت:

– يعني أنا مش شايفه نفسي لحد غيرك وعمري ما هكون لحد غير ليك، و إن كنت أنت بتفكر فيا طول الليل فأنا بفكر فيك طول الليل و النهار أنت قدامي ال ٢٤ ساعة مبتفارقش خيالي، اليوم اللي أنت كنت تعبان فيه كنت حاسة إن أنا اللي تعبانة مش أنت، وعمري ما تخيلت إن واحدة تانية تاخذك مني، دا حتى لو بنت في الكلية سألتك في حاجة قدامي بكون عاوزه أخنقها عشان بتكلمك، كنت عاوزاك ليا لواحدي محدش يبص علينا .

قال أحمد بعدما علم أنه نجح في اختيار ذلك الوقت حتى يعلن عن حبه ويشفي شوق قلبه إلى ذلك الذي طالما حلم بأن يملكه:

- يعني إيه ؟

قالت نور:

- يعني بحبك يا أحمد بحبك، عارف يعني إيه بحبك؟ كانت الكلمة دي جوايا من زمان ومش عارفه أطلعها، وجه الوقت اللي أقولها رغم إني كنت كل يوم بقولها وكل ساعة .

قال أحمد وقد بدأ الأمل يأخذ طريقه إلى قلبه:

- تعرفي يا نور رغم القسوة اللي عشتها والأيام الحزينة اللي مررت بها والساعات المؤلمة، كنت حاسس إن ربنا مخبيلي فرحة تنسيني كل اللي شوفته، و أهى الفرحة قدامي، أنا بكلامك ده حاسس إني ماسك الدنيا كلها في إيدي .

قالت نور:

- ماشي بس مينفعش كدا برده على حالنا ده لازم أهلنا يعرفوا عشان ميحصلش لبس .

قال أحمد متوعداً:

- طبعاً أنا خلاص مش مكمل محاضرات النهارده، هروح عشان أقول لأمي و أنتِ كمان روعي و فاتحي أمك في الموضوع ده وأنا هجيلها، بس أمك بس .

قالت نور متعجبة:

- اشمعنا أمي ما لازم أبويا كمان يعرف!

قال أحمد:

- أيوه هيعرف بس في الوقت المناسب وأنا اللي هقوله.

أومأت نور برأسها متفهمة وقالت:

- خلاص ماشي، هتمشي دلوقتي؟

قال أحمد:

- أيوه حالاً .

ثم ذهبا إلى منزلهما ليفعلا ما اتفقا عليه، ذهبا وكل منهما
يحمل ابتسامة على وجهه لم يحملها من قبل، لأن النهاية قد
أوشكت على الظهور، أن الدنيا سوف تضحك لهما من جدي

6

انتهت السيدة فاطمة من ترتيب منزلها و إعدادها لطعام
يومها ثم جلست أمام التلفاز لتشاهد احدي قنواته، فأمسكت بجهاز
التحكم عن بعد وظلت تقلب في القنوات حتى توقفت عند احدي
قنوات الطبخ، وفجأة سمعت دقات الباب، ذهبت لتفتح الباب إذ ب
"أحمد" ابنها خلفه فقالت:

- جاي بدري يعني خير في حاجة؟

فقال:

- السلام عليكم الأول.

ردت عليه قائلة:

- و عليكم السلام ، إيه بقي مش عوايدك تيجي بدري النهارده، لا

وجاي بتضحك كمان فيه إيه؟

قال ضاحكاً:

- في خبر جميل عاوز أقولك عليه يا أحلي أم في الدنيا.

فقالت متفهمة:

- آه . يبقي مصلحة، طب قول يا بكاش قول.

قال:

- أنا عاوز أخطب.

قالت متعجبة:

- نعم يا حبيبي عاوز تخطب! .. دا أنت لسه في الجامعة.

قال:

- عادي وإيه يعني ما فيه زمايل ليّا في الجامعة و خاطبين.

قالت:

- ومين بقي اللي أمها داعيه عليها دي؟

فضحك ضحكة خبيثة وقال:

- حظر فزر تطلع مين؟

فقال له:

- خلص بقي يا واد بطل نوع.

قال مبتسماً:

- نور ..

سألته قائلة:

- نور بنت عمك حسن؟

ضرب كفيه على بعضهما فرحاً وتشجيعاً لأمه على فهمها له ثم

قال:

- أيوه هي دي إيه رأيك فيها؟

قالت أمه:

- كويسه .. بس تفتكر أبوها هيوافق؟

قال أحمد:

- ومش هيوافق ليه؟

قالت السيدة فاطمة محاولة أن تفهم ابنها:

- عشان يعني أنت لسه بتدرس، وبعدين أنت كلمت نور في

الحكاية دي؟

قال:

- طبعاً وهو ده اللي خلاني آجي بدري كدا في غير معادي ونور

برده جيت معايا وراحت هي كمان تقول لأمها.

قالت الأم متفهمة للموضوع:

- آه يعني أنتم مرتبين كل حاجة مع بعض يعني؟

فضم أحمد يده ورفع إبهامه وأشار إلى أمه وقال مبتسماً:

- بالظبط كدا.

فقالت الأم:

- طيب استني بقي لما نشوف أمها هتقول إيه.

وفي الجانب الآخر عند دخول "نور" البيت إذ بأمها ترحب بها

ترحيباً حاراً حتى أنها نسيت أن تسألها على سبب عودتها باكراً

في غير موعدها .

فقالت:

- حمد لله على السلامة يا عروسة.

تسمرت "نور" مكانها وتحيرت لما سمعته وقالت في نفسها:

- عروسة! هو أحمد كان قال لأمه قبل ما يقولي ومامته قالت

لمامتي ولا إيه ولا يكون في حاجة تانية؟ ربنا يستر .

ثم قربت من أمها وقالت لها:

- خير عروسة إيه؟

قالت أمها فرحة:

- أنتِ يا حبيبتي.

تعجبت نور وقالت مستفهمة:

- إزاي يعني؟

أمسكت أمها بذراعها وجذبتها نحو أريكة وجلسا حتى تخبرها بما

تريد أن تقوله لها:

- تعالي بس اقعدى كدا و أنا هحكىك على كل حاجة.

ذهبت "نور" برفقة أمها حتى وصلا إلى غرفة "نور" الخاصة

بها وجلسا على السرير .

قالت نور وقد أدركها القلق:

- خير بقي في إيه؟

قالت الأم:

- خير يا حبيبتي، أنتِ عارفه عمك محمد أبو إبراهيم اللي بيته
في أول البلد؟

قالت نور:

- آه ماله؟

قالت الأم:

- كلم أبوكي النهارده وقاله إنه عاوزك لابنه "على" إيه رأيك؟

دون تفكير أطلقت نور صرخة عالية ووقفت على قدميها وقالت:

- لا طبعاً مش موافقة؟

أمسكت الأم بيدها وأجلستها وهي تقول:

- لا ليه بس يا حبيبتي؟

قالت نور:

- كده من غير حاجة مش عاوزاه.

قالت الأم:

- ليه بس أنتِ تعرفيه أصلاً، مش تستني لما تشوفيه وتعرفيه.

أشارة نور لأمها بسبابتها وقالت:

- أنتِ قولتي بنفسك أهو، أنا أصلاً معرفوش يبقي إزاي أتخطب

لحد معرفوش!؟

قالت الأم:

- عادي طب ما كل البنات كدا.

قالت نور:

- لا أنا عكس كل البنات، واللي أنا هتخطبه لازم أكون عرفاه
وعارفني كويس.

قالت الأم وهي تحاول أن تقنعها:

- يا بنتي بس استهدي بالله كدا بس لما تقدي معاه الأول يمكن
ترتحيله وتحبيه.

قالت نور:

- أرتحله وأحبه كمان! لا أنا قولت لأ يعني لأ، ولو جه هنا مش
هقابله ولا هقعد معاه.

قالت الأم:

- طيب أنت عارفه إن أبوكي و أبوه صحاب من زمان ولو
رفضتي هيزعل من أبوكي؟

قالت نور وهي تبعد نظرها عن أمها وتنظر إلى صورة والداها
على الحائط:

- وأنا مالي يزعل ولا يولع أنا قولت لأ يعني لأ ، أنا اللي هتجوز
مش أنت ولا بابا، فمن حقي أختار اللي أنا مرتحاله وبحبه ويحبني
واللي أنا شايفه إنه هيسعدني.

حينئذ أدركت السيدة ابتسام ما يدور في رأس بنتها، فهي بنتها
فلذة كبدها من الطبيعي أن تفهم ما يجري برأسها حتى قالت لها
بصوت هادئ:

- طيب أنتِ في حد في دماغك ولا حد كلمك؟

صمتت نور فترة دون أن تجيب على سؤال أمها وكانت في حيرة
تخبرها أم تخفي عليها أم ماذا تفعل؟

فأيقنت السيدة ابتسام أن قلب بنتها لم يكن خالياً حتى تستقبل ذلك
العريس، أيقنت ذلك عندما وجدت الإجابة على سؤالها صمتت، ثم
قالت:

- إيه مش بتردي ليه؟ لو حد قولي أنا برده أمك و أحبلك

مصلحتك قولي يا حبيبتي مين اللي في بالك؟

تحدثت السيدة "إبتسام" إلى "نور" و تطرح عليها أسئلة

وتنتظر منها الإجابة ولكن دون جدوى وتزداد في الأسئلة، ولا تلق

إجابة إلا مزيداً من الصمت و الخجل و احمرار الوجه،

فقالت:

- ما تردي عليا يا بنتي وريحيني.

قالت نور:

- آه يا ماما في حد تاني.

قالت الأم:

- هو مين بقي؟

- أحمد ...

قالت نور الاسم ووضعت نظرها على الأرض خجلاً.

- أحمد مين؟

أجابت نور على سؤال أمها قائلة:

- أحمد ابن طنط فاطمة.

ثم بدأت "نور" في البكاء رغماً عنها ولم تستطع التحكم في نفسها، فكلما كلمتها أمها تزداد في البكاء، حتى قالت أمها:

- أنت بتعيطي ليه دلوقتي؟

قالت نور وهي تخبأ وجهها خلف كفيها:

- مش عارفه ، غصب عني .

قالت أمها:

- طب بس اهدي كدا عشان نعرف نتكلم مع بعض، أقولك أنا

هسيبك شوية لما تغيري هدومك كدا وتروقي عشان نتكلم في

الموضوع ده.

خرجت السيدة "ابتسام" من الغرفة و أغلقت الباب خلفها وبقيت

"نور" وحدها في الداخل وما زالت جالسة على الأريكة تبكي، ثم

بعد ذلك نهضت لتبديل ملابسها في غرفتها الخاصة بها ولتتحدث إلى أمها في موضوعها .

- تعالي يا حبيبتي أنا عملتك كوباية شاي أهو عشان بقي تحكيلى على رواقه.

جلست "نور" بجانب أمها على الأريكة و أخذت كوب الشاي وبدأت ترتشف منه ثم وضعته مرة أخرى على المنضدة وقالت:
- أنا كنت متوقعة أول لما أدخل هتسألني ليه أنا جيت بدري وكنت هقولك على كل حاجة، بس أنتِ فاجأتيني وبرجلتي دماغى. قالت الأم متفهمة:

- طيب خلاص انسى اللي حصل وقولي يلا من جديد. بدأت نور في الكلام قائلة:

- أحمد كلمني النهاردة في الجامعة أنه عاوز يخطبني، فأنا قولتله لازم أهلنا يعرفوا الأول عشان يكون عندهم علم باللي هو عاوزه. قاطعتها أمها قائلة:

- وقالك إيه بقي؟

أكملت نور كلامها:

- قال إنه مش هيكمل محاضرات النهارده وهيجي بدري عشان يقول لأمه وزمانه قالها دلوقتي.

طرحت عليها أمها سؤالاً آخر قائلة:

- طيب هو جه بدري عشان يقول لأمه، أنت بقي جيتي بدري ليه؟

أمسكت "نور" مرة ثانية بكوبها الموضوع على المنضدة

لترتشف منه مرة ثانية، ثم قالت:

- عشان أقولك أنا كمان و أشوف رأيك .

قالت أمها:

- أحمد ولد محترم وجدع ومحبوب و الناس كلها بتحبه

وبتحترمه والبلد كلها بتقدره.

ثم صمتت السيدة ابتسام فقالت نور:

- طيب أفهم من كدا إنك موافقة ولا إيه؟

قالت الأم:

- يا نور أنا كل اللي بتمناه إنك تكوني أسعد واحدة في الدنيا

وتتجوزي اللي يحميكي ويحافظ عليكى.

قالت نور وهي تمسك بيد أمها كأنها تترجاها:

- وأنا والله يا ماما شايفه إن هو ده اللي هيسعدني وهيحافظ عليا

ويشيلني جوه عنيه.

قالت الأم بعدما شاهدت الفرحة في عين نور:

- خلاص يا حبيبتي اللي أنت عاوزاه.

فقالت نور مبتسمة:

- يعني موافقة؟

بادلتها أمها الابتسامة وهي تمسح دموعها الجارية على خدها
قائلة:

- موافقة بقي وأمرى لله.

قامت نور ووضعت أمها بين ذراعيها وتمنحها بعض القبلات وهي
تقول:

- يا حبيبتي يا أحلى أم في الدنيا.

فقالت الأم:

- بس هنقول إيه لأبوكي بعد ما يعرف إنك مش عاوزه "على"؟

نظرت لها وقالت وكأنها تداعبها:

- البركة فيك بقي يا جميل.

قالت الأم:

- آه ما أنت تحطيني دائماً في وش المدفع.

قالت نور مبتسمة:

- أمي بقي هعمل إيه

قطع كلامهم دخول الأستاذ "حسن" فتوقفوا عن الكلام ثم وضعت

"نور" الكوب على المنضدة و انصرفت إلى غرفتها، ما بقي غير

السيدة "ابتسام" والأستاذ "حسن"، حيث ظلت جالسة على

الأريكة في مكانها لم تغادره وترتشف من كوبها وهي تفكر في

موضوع ابنتها وتجهز للمواجهة التي ستخوضها مع زوجها من

أجل إسعاد ابنتها الوحيدة، وهي أيضاً تخاف من رد فعل زوجها عندما يعلم بأن ابنته لا تقبل الزواج من هذا الشاب، هي لم تعص لأبيها أي طب طيلة حياتها، فتأتي على ذلك الطلب وتعصي أباه فيها ، فهذا من حقها!؟، نعم من حقها لأن هذه حياتها التي ستعيشها مع شريكها، فبذلك لابد أن تقرر وتحدد من الذي يستحق أن يشاركها في هذه الحياة، و كما هي الوحيدة المسؤلة عن اختيار شريك حياتها فهي أيضاً الوحيدة المسؤلة عن نتائج اختيارها.

دق دق دق . . .

أصدر الباب هذا الصوت الذي يدل على أن هناك شخص ما بالخارج يريد الدخول، فقال الحاج محمد إبراهيم صاحب البيت- حيث قال:

- مين؟

- أنا حسن يا حاج محمد.

أصدر الأستاذ حسن والد نور هذا الصوت، فالأستاذ حسن والحاج محمد بينهما علاقة أشد من علاقة الأخ بأخيه، حيث أن الحاج محمد قد تكلم مع الأستاذ حسن وطلب منه أن يزوج ابنته نور إلى ولده على.

- أهلاً يا أستاذ حسن اتفضل.

دخل الأستاذ "حسن" البيت وجلس في الغرفة المخصصة لاستقبال الضيوف، ثم طلب الحاج "محمد" من زوجته "أمينة" أن تحضر كوبين من الشاي، ثم قال الأستاذ "حسن":

- صلي على النبي يا حاج محمد.

قال الحاج محمد:

- صلي الله عليه وسلم.

قال الأستاذ حسن:

- أنت عارف طبعاً إن الجواز قسمة ونصيب؟

قال الحاج محمد:

- أيوه طبعاً عارف.

أخذ الأستاذ حسن نفسه وقال:

- طيب أنا قولت لأم نور تكلم نور في الموضوع اللي أنت قولتلي

عليه ولما روحت سألتها على رأي نور إيه؟

قال الحاج محمد مستفهماً:

- آه ورأيها إيه؟

صمت الأستاذ حسن برهة ثم قال:

- مش موافقة.

قال الحاج محمد:

- ليه بس في حاجة؟

قال الأستاذ حسن:

- زي ما قولتلك بقي كل شئ قسمة ونصيب.

دخلت السيدة "أمينة" بالشاي، فبدأ كل من الحاج "محمد"

والأستاذ "حسن" بتناول الشاي، ثم قال الأستاذ "حسن":

- وطبعاً برده نور زي بنتك

قاطعه الحاج "محمد" قائلاً:

- أنت بتتكلم ازاي يا حسن، أنت عارف اني مخلفتش بنات فنور

دي زي بنتي بالظبط و أنا أتمناها كل خير و أتمني أشوفها

مبسوطة دايماً.

قال الأستاذ حسن بعدما أظهر علامة رضا على وجهه.

- تسلم يا حاج محمد ربنا يكرمك.

ثم انصرف الأستاذ "حسن" وذهب في طريقه إلى بيته، وبعد

انصرافه دخلت السيدة "أمينة" على زوجها لتعرف سبب مجئ

الأستاذ "حسن"، فقالت:

- الأستاذ حسن كان هنا ليه فيه حاجة؟، وقال حاجة على

موضوع نور و على؟

أجاب الحاج محمد:

- كل شئ قسمة ونصيب.

قالت:

- يعني إيه؟

قال الحاج محمد:

- يعني كل شئ قسمة ونصيب، دا كل اللي قاله.

قالت أمينة بلهجة حزينة:

- يا خسارة دا كانت بنت ولا كل البنات ولا هنلاقي زيها لا في

جمالها ولا احترامها ولا أدبها.

قال الحاج محمد:

- خلاص بقي كل شئ قسمة ونصيب وربنا يكتبله الخير في

أحسن منها.

قالت أمينة وهي تنظر إلى السماء:

- آمين يا رب:

دخل الأستاذ "حسن" البيت فقابلته زوجته بلهفة قائلة:

-خير عملت إيه؟

- أنت خايفة كدا ليه؟ الحاج محمد دا راجل عاقل و أنا عارفه

كويس، و أنا قولتله خلاص كل شئ قسمة ونصيب، و خلاص على

كدا، احنا مش هنجوزهم غصب عنهم.

وضعت السيدة ابتسام يدها على صدرها وقالت:

- طيب الحمد لله.

قال الأستاذ حسن:

- فين نور بقي؟

قالت السيدة ابتسام:

- خير في حاجة؟

فقال الأستاذ حسن:

- عاوزها.

قالت السيدة ابتسام:

- عاوزها في إيه؟

قال الأستاذ حسن بلهجة صارمة:

- أنا بقولك عاوزها، هي فين؟

قالت السيدة ابتسام وهي تشير إلى حجرة نور:

- جوه في الأوضة .

قد ذهب جزء من توتر السيدة "ابتسام" ، وذلك خوفها من رد فعل زوجها عندما يعلم أن ابنته تريد أن تتزوج رجلاً آخر غير الذي أتى به، وخوفها أيضاً من رد فعل الحاج محمد عندما يعلم برفض "نور" لابنه "على"، كل ذلك زال ولكن بقي هناك جزء آخر من التوتر والخوف الذي شغلها وهو أصل الموضوع الذي يريد أن يتحدث فيه زوجها مع نور .

- السلام عليكم ، ازيك يا نور؟

قالها "أحمد" عندما قابل "نور" في اليوم التالي في الجامعة وذلك بعدما أخبرته ليلة البارحة أنها تريد أن تتحدث معه في أمر ضروري ولم تفصح له عن هذا الموضوع إلا عندما يتقابلا في الجامعة .

فقال نور:

- وعليكم السلام، الحمد لله كويسة.

فقال أحمد:

- خير بقي في إيه و إيه الموضوع اللي مينفعش نتكلم فيه على

الفيس ده؟

فقالت نور:

- أنت عرفت اللي حصل امبارح؟

فأجاب أحمد:

- لا، حصل إيه؟

قصّت له "نور" أحداث الأمس بالتفصيل منذ أن دخلت البيت

وحتى المساء بعد الانتهاء من كل شئ، ورأت منه رد فعل متوقع

وكانت تنتظره، حيث قال لها:

- أنتِ عارفه لو كنتي وافقتي؟

قالت نور وهي تبتسم:

- كنت هتعمل إيه يعني؟

فقال أحمد:

- يوه دا أنا كنت هعمل بلاوى.

قالت نور وكأنها تذكره بكلامها:

- و أنا أصلاً قولتلك إني عمري ما هكون لحد غيرك، أنت فهمت؟

فقال أحمد متفهماً:

- و أنا كمان قولتھالك عمري ما هسيبك تروحي لحد غيري.

فقالت نور:

- طيب نتكلم بقي في المهم.

قال أحمد:

_ نتكلم.

قالت نور:

- بابا قالي لو هو عاوزك بجد يجي هو وأبوه وأمه عشان نقرأ

القاتحة .

قال أحمد والفرحة بدأت بالظهور على وجهه:

- يعني أبوكي وافق؟

أومأت نور برأسها وقالت:

- آه .

صفق أحمد من فرحته وقال:

- دا أحلي خبر سمعته في حياتي، بس كدا، طب والله ما أنا

حاضر النهارده كمان، أنا هروح عشان أجهز بقي ونيجي بالليل.

و أدار أحمد وجهه متجهاً إلى بوابة الجامعة للخروج فهتمت نور

بالالتحاق به قائلة:

- استني يا مجنون خُد تعالي هنا.

فلم يلتفت إليها أحمد وقال:

- لا أنا ماشي .

انطلقت نور خلفه وهي تقول:

_ استني بس أنا جايه معاك.

وقف أحمد مكانه ونظر إليها قائلاً:

- طيب يلا بسرعة.

انصرفا إلى منزلهما والفرحة على وجههما، وليس أثرها

على الوجه فقد بل كانت الفرحة تملأهما من الداخل، فذهب

"أحمد" لكي يخبر أمه و أباه ويستعدون إلى الذهاب لبيت الأستاذ

"حسن" لقراءة الفاتحة، وذهبت "نور" أيضاً لتخبر والديها لكي

يستعدا لاستقبال عائلة "أحمد".

أصدر الباب صوتاً يدل على وجود أحد ما بالخارج يريد

الدخول فنظر كل من الأستاذ "حسن" والسيدة "ابتسام" و

"نور" إلى الباب ثم قالت الأم:

- أكيد هم دول.

نظر إليها الأستاذ حسن وقال لها:

- طيب خدي نور و ادخلي جوه ومحدث يطلع إلا لما أنادي.

دخلت "نور" غرفتها بصحبة أمها وذهب الأستاذ "حسن" لفتح

الباب إذ كان بالخارج الأستاذ "رامي" وزوجته "فاطمة"

وابنهما "أحمد"، قد حضروا لقراءة الفاتحة وتحديد موعد خطبة "أحمد" و "نور".

دلف الأستاذ حسن البيت بصحبة عائلته ملقياً التحية على الأستاذ حسن:

- السلام عليكم يا أستاذ حسن.

رد عليه الأستاذ حسن التحية وأذن لهم بالدخول:

- وعلیکم السلام يا أستاذ رامي اتفضلوا.

دخلوا الغرفة المخصصة لاستقبال الضيوف والتي تتكون من ثلاث أريكات وقد وُضِعوا على شكل مربع فقد منه ضلع، وكان يتوسطهم منضدة صغيرة، فجلس الأستاذ "رامي" بجانب الأستاذ "حسن" على الأريكة الموضوعة في المنتصف ثم على يمينهم السيدة "فاطمة" و "أحمد"، وبعد إلقاء عبارات الترحيب وحيًا كل منهم الآخر بدأت السيدة "فاطمة" في الحديث قائلة:

- أمال فين نور و ابتسام عشان يكون الكلام قدامهم؟

حينها نظر الأستاذ حسن إلى باب الغرفة قاصداً الغرفة التي تجلس بها ابتسام وبناتها نور قائلاً:

- هاتي نور وتعالى يا أم نور.

قالها الأستاذ "حسن" ثم دخلت عليهم السيدة "إبتسام" وبصحبتها "نور"، حيث كانت "نور" ترتدي فستاناً ذات اللون اللبني وطرحة بيضاء حيث كانا يكسبان وجهها نوراً على نوره وجمالاً على جمالها، فمنذ أن دخلت من باب الغرفة و عين "أحمد" لم تر سواها فجذبه جمالها كأنه لم يراها من قبل، وظل يتابعهما حتى جلسا على الأريكة المقابلة له وما زالت عينه عليها لم تقع من عليها، وتراقبهم السيدة فاطمة مبتسمة وكانت تردد في نفسها أن يحميهم الله ويملاً أيامهم فرحة وبهجة ويرزقهم بالذرية الصالحة.

وبدأ الوالدان في الكلام عن التفاصيل اللازمة لهذا الزواج الذي سوف يتم بعد انتهائهما من الدراسة الجامعية مباشرة، وبينما كان هناك أفواه تتكلم إذ هناك أيضاً عيون تحكي قصصاً وروايات، فكان "أحمد" ينظر إلى حديث أبيه و "نور" تنظر إلى "أحمد" و عندما شعر أن عين ما تراقبه إذ به ينظر إلى "نور" فتسقط عينيها على الأرض خجلاً ويزداد احمرار وجهها والذي يزيدا هو الآخر جمالاً .

وقعت عين "أحمد" على عين "نور" مرة أخرى وفي هذه المرة استطاع "أحمد" أن يتحكم فيها، حيث استقرت العيون ولم

تتحرف أي منها فقال "أحمد" في نفسه: (أخيراً يا نور وبعد طول انتظار، وبعد البعد لسنوات طوال، ها قد تجمعا مرة أخرى و أصبحت ملكاً لي، وبعد أيام قليلة ستصبحين زوجتي)، وفي الناحية الأخرى "نور"، وتقول وكأنها تعرف ما قالتها عين "أحمد" فترد عليها قائلة: (لن أسمح لأحدٍ يأخذني منك، سأكون لك أنت، أنت فقط لا غيرك، لن يفرق بيننا سوي شئ واحد . . الموت).

ليس الفم فقد بمقدرته أن يصدر أصواتاً، فهناك ما هو أبلغ من الكلام المنطوق والملفوظ، وهناك لغة أخرى هي أبلغ من الحروف والكلمات، لغة لا تتكون من الحروف ولا من الكلمات ولا تُسمع على الإطلاق، إنما هي لغة تتكون من نبضات قلب، ونظرات حب، فهي لغة العيون.

8

- وأخرتها يا نور؟

قالها الأستاذ حسن لنور وهو في حالة ضيق؛ لأن أحمد لم يتقدم لتحديد موعد الزفاف خاصة أنه انتهى من دراسته في الجامعة وأخذ شهادة الإعفاء من الجيش، فقالت نور مستفهمة لما يريد أن يقوله أبوها:

- آخرة إيه يا بابا!؟

فقال:

- أنتم بقالكم قد إيه مخطوبين؟

فقالت:

- ليه يعني يا بابا؟

قال بعدما أخرج زفيره:

- أنا يا بنتي مش عاجبني الحال ده.

قالت:

- ليه هو حصل إيه؟

قال:

- إحنا كنا متفقين بعد ما تخلصوا الكلية نحدد الفرحة، صح؟

فأجابت:

- آه.

قال:

- طيب هو خالص الكلية و أخذ شهادة الإعفاء من الجيش يعني
معدش ليه أي حجة إنه يأجل كمان.

قالت:

- يا بابا أنت عارف أحمد شغال بإديه وسنانه، شغال الصبح
محاسب في الشركة وبالليل في المطعم وبيجري عشان يحدد
الفرح، هو أصلاً نفسه يكون الفرحة النهارده قبل بكرة، أو بمعنى
أصح نفسه يكون امبارح كمان.

قال الأب:

- أمال مستني إيه؟

قالت وقد أصابها القلق من كلام أبيها ولا تدري إلى أي هدف
يهدف هذا الكلام:

- مستني يلم مصاريف فرحه ويخلص شقته، و زي ما أنت
عارف أبوه شال إيده من كل حاجة وشال إيده من الموضوع
خالص ومش بيديله جنيه واحد حتى.

قال الأستاذ حسن متعجباً:

- ليه مش المفروض أنه يساعد ابنه في مصاريف جوازه!

قالت نور بضيق:

- المفروض .. بس من يوم ما أبوه قاله أنه يسيبني ويتجوز بنت عمه و هو رفض من يومها بقي شال إيدته خالص و قاطعها أبوها قائلاً:

- استني استني، بتقولي أبوه كان عاوز يجوزه لبنت عمه؟
فأجابت:

- آه .

سألها:

- حصل امتي الكلام ده؟

قالت:

- من كام يوم كدا.

قال وهو يريد أن يصل إلى أم الموضوع:

- و أحمد هو اللي قالك؟

قالت:

- لا أحمد مقالش حاجة، أنا عرفت من بنت عمه نفسها.

فسألها:

- و أحمد مقالش ليه؟

فأجابت:

- مكنش راضي يقولي عشان ميز عنيش.

قال:

- و بنت عمه دي قالتك إيه بالظبط؟

قالت وهي ترجع بذاكرتها إلى الوراء عدة أيام:

- قابلتني في يوم وقالتلي أنتِ عاملة إيه في أحمد من يوم

خطوبتكم وهو لا بيكلمني ولا بيصلي وكل لما يكلمني يكلمني

بقرف وكأني ثقيلة على قلبه، أنتِ عملتي فيه إيه زمانك سحرتيله

يا مية من تحت تبين .

قال الأستاذ حسن وهو يريد معرفة المزيد عن تلك القصة:

- ها وبعدين.

فأكملت نور:

- فأنا قولتها ليه حصل إيه؟ قالتلي كنا متفقين إنه هيتجوزني أنا

بس جيتي وخطفتيه مني يا خطافة الرجالة، قولتها أنا مخطفتش

حد وبعدين لو كان بيحبك كان اتقدمك لكنه اتقدملي أنا عشان

تعرفي بس أنه مبيحبكيش، وبعدين قعدت تزعم وتدعي عليا أنا

وأحمد ومشيت وسبتها، و اتصلت بأحمد عشان أعرف إيه

الموضوع بالظبط فين وفين لما رضي يتكلم وقالي بقي على اللي

حصل.

فأشار الأستاذ حسن للهاتف المحمول الموضوع بجانب نور وقال:

- طيب رني على أحمد خليه يجي عشان عاوزه أنا كمان.

شعرت نور بالقلق من ذلك الطلب وقالت:

- ليه في إيه؟

قال والدها موضحاً لهدفه.

- عاوز أعرف أنا كمان إيه أصل الموضوع.

قالت نور:

- بس هو ممكن يروح الشغل النهارده.

قال متعجباً:

- النهارده الخميس، هيروح الشغل الخميس!؟

قالت نور بلهجة حزينة:

- هو بيروح كل يوم يا بابا مش بيقعد.

فأشار مرة أخرى إلى الهاتف وقال:

- طب رني عليه بس.

قالت نور:

- حاضر.

ترن ... ترن ... ترن ...

وعليكم السلام يا أحمد، أنت في الشغل؟

كان عاوزك

خلاص ماشي مع السلامة .

قال الأستاذ حسن:

- ها..

فقالت:

- هيجي على العصر كدا لما يخلص.

بعد عودة "أحمد" من الشركة ودخوله البيت واستقبله أبوه
استقبالاً لا يليق به كأبٍ يستقبل ابنه الوحيد بعد عودته من العمل،
فقال:

- السلام عليكم.

رد أبوه دون أن يعطي له بالاً ولم يلتفت إليه:

- وعليكم.

عندما سمع أحمد هذا الرد توقف مكانه ونظر إلى أبيه حزيناً يقول
في نفسه إلى متى سيتم ذلك التجاهل يا أبي؟ إلى متى؟
ثم قال:

- إزيك يا بابا.

قال بنفس اللهجة أيضاً:

- كويس.

كان يتكلم معه بتكبر ولم ينظر إليه، فدخل "أحمد" غرفته لتغيير
ملابسه ويتناول الغداء ثم يذهب بعد ذلك إلى الأستاذ "حسن" كما
وعده.

فقال لأبيه:

– اتغديت يا بابا؟

فرد عليه:

– لا .

فقال:

– طب تاكل معايا؟

لم يجيبه والده، فانصرف "أحمد" إلى المطبخ لكي يحضر طعاماً، ففتح الثلاجة وأتى ببعض قطع الخبز وقليل من الجبن البيضاء، حيث كان ذلك كل ما يحتويه البيت وظل هكذا من بعد وفاة أمه. نعم لقد رحلت أمه وفارقت الحياة، وأصبح البيت من بعدها ظلاماً دامساً حتى لو امتلأ بجميع أنواع الإضاءة؛ فالوردة البيضاء التي كانت تنير البيت قد انطفأت فأصبح من بعدها بيت دامس لم تدخله الفرحة منذ وفاتها، فتناول بعض اللقيمات ثم انصرف، لكن قاطعه أبوه بفتحه لموضوع ابنة عمه الذي زاد "أحمد" غضباً، فقال غاضباً:

– يوه احنا كل يوم في الموضوع ده مش هنخلص بقي؟

قال أبوه:

– لا مش هنخلص إلا لما تتجوزها.

قال أحمد:

– بس عمري ما هتجوزها.

قال أبوه:

- ليه هي فيها إيه على الأقل هي بنت عمك و عارفينهم كويس
ونبقي في بعض أحسن ما حد غريب يدخل بينا.

قال أحمد بضيق:

- لا يا بابا الحد الغريب ده أحسن منها، وبعدين أصلاً هي مش
غريبة دا إحنا متربيين مع بعض، و أنا أصلاً عمري ما فكرت في
بنت عمي دي خالص ولا عمري شوفتها زوجة ليا ولا حتي تخيلت
كدا .

قال أبوه متوعداً:

- يعني إيه؟

قال أحمد:

- يعني مش هتجوز غير نور؛ لأنني مبحبش غير نور و لا هحب
غيرها.

أبعد الأستاذ رامي وجهه عن ابنه وقال دون النظر إليه:

- ماشي بس زي ما قولتلك بقي.

قال أحمد:

- قولتلي إيه؟

فرد عليه:

- فرحك هحضره زي أي ضيف عادي ولا ليا دعوة بأي حاجة، دا أصلاً لو حضرته كمان.

قال أحمد متعجباً:

- كمان يا بابا للدرجة دي! للدرجة دي بقيت وحش عندك أوي

كدا لدرجة إنك مش هت حضر فرحي، فرح ابنك الوحيد، بدل ما تقول هشيل عنك أو حتى تدعيني دعوة واحدة بس تقولي مليش دعوة، أنت مالك كدا من يوم وفاة ماما الله يرحمها و أنت حالك اتغير معايا خالص كدا ليه؟

أعاد النظر إليه وقال:

- مش شايف إنك عملت حاجة؟

قال أحمد:

- لا مش شايف إني عملت حاجة غلط أستاهل عليها العقاب ده

كله، كل دا عشان عاوز أتجوز اللي بحبها و بتحبني!

قال أبوه بسخرية:

- بتحبك ..! طب يلا امشي من قدامي الساعة دي يلا امشي

شوف أنت رايح فين.

قال أحمد قبل أن تنفجر عيناه بالدموع:

- حاضر يا بابا اللي أنت شايفه، أنا ماشي خالص أهو.

خرج "أحمد" من البيت و عيناه كادت أن تنفجر من الدموع لكنه نجح في السيطرة عليها و انصرف متجهاً إلى بيت الأستاذ "حسن" حتى يعرف سبب دعوته له ثم بعد ذلك يذهب إلى المطعم حيث عمله الثاني .

وفي طريقه إلى بيت الأستاذ "حسن" ظل يفكر في كلام "نور" له حيث أخبرته بأن أباهما يحتاج إلى الحديث معه، فبماذا يريد أن يتحدث وفي أي موضوع سوف يتكلم معه؟ ما هذا الموضوع الذي لم تخبره "نور" به، فهو لا يتحمل أي تعجيزات لأن ظهره لن يتحمل أكثر مما هو عليه، يتمنى أن يكون ذلك خيراً .

وصل إلى الباب ووقف أمامه طارقاً عليه عدة طرقات، ففتحت "نور" له وقال:

- السلام عليكم.

فردت:

- وعليكم السلام، اتفضل يا أحمد.

دخل "أحمد" أمام نور ثم توجه إلى غرفة الاستقبال وقال في طريقه مخاطباً "نور":

- أبوكي فين؟

فأشارت إلى الغرفة وقالت:

- جوه .

فسألها عن سبب الدعوة قائلاً:

- خير في إيه بقي؟

قالت:

- مش عارفه هو قالي أقولك تيجي بس عشان

قطع حديثهما دخول والدها عليهما فقال لها:

- روعي أنتِ يا نور اعلمي كوبايتين شاي، ولا نجيبك غدا

الأول؟

قال أحمد:

- لا أنا الحمد لله اتغديت.

نظر الأستاذ حسن إلى نور وقال:

- طب ورحي أنتِ يا نور اعلمي الشاي.

ذهبت "نور" إلى المطبخ لتحضير الشاي كما طلب أبوها، وجلس

الأستاذ "حسن" و "أحمد" بمواجهة بعضهم البعض ثم بدأ

الأستاذ "حسن" حديثه قائلاً:

- إزيك يا أحمد عامل إيه؟

قال أحمد:

– الحمد لله يا عمي كويس.

قال:

– الحمد لله، و أخبار شغلك إيه؟

قال أحمد:

– الحمد لله تمام.

وسأله عن الشركة فقال:

– والشركة عاملة إيه معاك؟

أجاب أحمد:

– الحمد له ماشية أهى، وبعدين دا أنا لسه في الأول

قال الأستاذ حسن:

– ربنا يوفقك يا ابني، والمطعم تمام؟

أجاب أحمد:

– آه تمام الحمد لله.

سأله الأستاذ حسن عن طبيعة يومه العملي قائلاً:

– طيب أنت بالنهار في الشركة وبالليل في المطعم أمال بتنام امتي

يا ابني كدا كتير عليك وبتتعب نفسك أكثر من اللازم.

قال أحمد وهو يجتهد في صنع ابتسامه مزيفة:

– أكثر من اللازم إيه يا عمي دا أنا علوز أشغل ال ٢٤ ساعة .

قال الأستاذ حسن:

– طب ليه يا ابني كل ده؟

قال أحمد:

– ليه إيه أنت ناسي إني علوز أتجوز يا عمي؟

دعا الأستاذ حسن لأحمد قائلاً:

– ربنا يعينك يا ابني ويرزقك ويوفقك يارب.

فقال أحمد عندما سمع دعاءه كأنه كالغريق الذي يتعلق بالقشة:

– يا رب يا عمي، أنا محتاج الأدعية دي أوي، ادعيلي عطول يا

عمي.

قال الأستاذ حسن:

– حاضر يا ابني بدعيلك عطول من غير ما تقول والله يا حبيبي.

هنا هربت الدموع من عين "أحمد" فلم يستطع السيطرة عليها

في هذه المرة، فجريت منه على خده فبدأ بعد ذلك في البكاء،

وعندما شاهد الأستاذ "حسن" هذا جلس بجواره وضمه إلى

صدره وبدأ يطبب عليه قائلاً:

– مالك يا أحمد فيه إيه؟ بتعيط ليه بس قولي؟

قال أحمد وهو يكفكف دموعه:

– مفيش حاجة يا عمي، مفيش .

قال الأستاذ حسن مُصراً أن يعرف سبب هذه الدموع؛ فكل الدموع

تهون إلا دموع الرجال، فالرجل إذا بكى فاعلم أن ظهره لم يعد

يتحمل أي إضافات كأنه بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير،
فقال:

– لا فيه، قول إيه اللي مزعلك أنا برده زي أبوك.

سمع "أحمد" هذه الكلمة و ازداد في البكاء و زادت دموعه
أيضاً وجريت على خده كالسيول؛ لأنه كان يتمني أن يسمع هذه
الكلمات من أبيه وكان يتمني أن يضمه أبوه إلى صدره ويعطيه
الحنان الذي حُرِمَ منه منذ وفاة أمه، لماذا فعلت هذا يا عم حسن
فأنت الآن أضفت القشة التي قسمت ظهر البعير، كنت على أمل أن
يحنُّ أبي عليّ مرة أخرى، كنت على أمل أن ألتقي بصدر أبي مرة
أخرى، أريد أن أخالف مشاعري التي طالما قالت لي أن زمن
الحنان لم يعد موجود ولم توجد محطة للالتقاء بذاك الصدر مرة
أخرى.

رأت "نور" هذه الدموع ورأت أيضاً أبيها وهو يضم "أحمد"
إلى صدره عندها تسمرت في مكانها وسقطت الأكواب من يديها
رغماً عنها، وسقطت هي الأخرى على الأرض فاقدة للوعي.

- حمد لله على السلامة يا حبيبتى خضتينا عليكي.

قالتها السيدة ابتسام عندما أفاقت نور من إغمائها، فردت نور
عليها قائلة:

- فين أحمد يا ماما.

قالت:

- هو راح الشغل، المهم أنتِ عاملة إيه دلوقتي؟

قالت نور بلهفة:

- مش مهم أنا أحمد هو أخباره إيه؟

قال أمها مطمئنة بنتها:

- أحمد كويس يا حبيبتى و الله، خلي بالك أنتِ من نفسك و

ارتاحي .

قالت نور:

- أنا مش هرتاح إلا لما أشوفه الأول.

قالت أمها:

- يا نور يا حبيبتى هو و الله كويس وراح الشغل وكل شوية

كان بيرن يطمن عليكي.

قالت نور:

- أنا عايزة أشوفه يا ماما.

قالت أمها:

- حاضر يا حبيبتي هو هيخلص الشغل و هيجي.

قطع كلامهما صوت الهاتف المحمول الموضوع على المنضدة

الصغيرة في حجرة "نور" فأخذته فقرأت على شاشته اسم

"أحمد" فقالت على الفور:

- أهو يا ستي بيرن أهو.

قالت نور:

- طب افتحي يا ماما بسرعة افتحي.

قالت الأم:

- حاضر .. ألو .. الحمد لله .. آه صحيت

أهي .. الله يسلمك يا حبيبي.

قالت نور وهي ترفع يدها ناحية الهاتف:

- هاتيه يا ماما أكلمه.

قالت الأم:

- طب خُد نور عاوزه تكلمك .

أعطت الهاتف لنور لتبدأ نور بالكلام قائلة:

- إزيك يا أحمد عامل إيه .. أنا الحمد لله

كويسة المهم أنت اللي عامل إيه و أخبارك

إيه؟ حاضر وخلي بالك
 من نفسك أنت كمان حاضر لا اله إلا
 الله مع السلامة .

أنهت "نور" المكالمة وبدأت في البكاء بشدة، فقالت لها أمها:
 - طب بتعيطي ليه دلوقتي مش أنتِ كلمتيه أهو إيه اللي خلاكي
 تعيطي بقي؟

قالت نور وهي تبكي:

- خايفة أوي يا ماما.

قالت أمها:

- من إيه يا حبيبة أمك؟

قالت نور:

- خايفة يحصله حاجة أو يبعد عني.

طمأنتها أمها قائلة:

- لا متخافيش هو كويس أوي وعمره ما هيبعد عنك أبداً، و أنا

عارفة أحمد كويس هو راجل وعمره ما هيتخلي عنك .

قالت نور:

- يا رب يا ماما يا رب.

قالت أمها وهي تداعبها:

- بس أنتِ شدي حيلك عشان تقومي بالسلامة.

قالت نور:

- إن شاء الله.

وقفت السيدة ابتسام وهمّت بالخروج وهي تقول لنور:

- أنا هطلع بره و أسيبك تريحي شوية.

قالت نور:

- حاضر.

خرجت أم نور من الغرفة و أغلقت الباب خلفها داعية الله أن يخفف عن بنتها الوحيدة؛ فهي كل ما لها على الحياة وهي سبب سعادتها ولن تتحمل عليها أي مكروه، راجية من الله أن يجعل أيامها كلها سعادة وفرح وسرور، فهي لا تري الفرح إلا في عينيها وقت فرحها ولا تشعر بالسعادة إلا في بسمتها .

- صباح الخير يا ماما .

قالت نور هذه العبارة عند خروجها من غرفتها بعد نوم ساعات

طويلة، فردت أمها عليها مازحة:

- صباح الخير إيه بقي قولي مساء الخير.

قالت نور باستغراب:

- ليه الساعة كام؟

قالت الأم:

– الساعة عدت واحدة بعد الظهر.

اندهشت نور لنومها كل هذه الساعات المتواصلة وقالت:

– والله! ياه دا أنا نمت شوية نوم منوتهموش قبل كدا خالص .

قالت الأم مبتسمة:

– نوم العوافي يا حبيبتي، و أنتِ صحتك عاملة إيه دلوقتي؟

قالت نور وهي تشعر بالرضا:

– الحمد لله تمام، بقيت أحسن بكثير.

قالت الأم:

– طيب الحمد لله.

سألته نور:

– أحمد مرنش عليكِ تاني؟

قالت الأم:

– مرنش! دا مبطلش رن من الصبح.

قالت نور:

– قالك إيه؟

فأجابت:

– كان بيسألني عليكِ، نور أخبارها إيه، عاملة إيه دلوقتي،

صحيت ولا لسه؟، لما تصحي عرفيني، طمني عليها، دا أكل

ودني بالكلام ده من الصبح زي ما يكون مفيش وراه غير نور،

ظهرت ابتسامة "نور" عندما سمعت هذه الكلمات وسبحت بأفكارها قائلة لنفسها (هكذا تحبني كل هذا الحب هكذا كنت قلقاً عليّ، رغم ما أنت فيه من قسوة الدنيا وقسوة أبيك عليك، فأنت تفكر في غيرك وفي هم غيرك وتحملهماً فوق همك، فهذا ذنبك أنت؛ لأنك تحمل قلباً يحب كل الناس، قلباً يمتلأ بالإخلاص قطع حبل أفكارها سؤال أمها وهي تنادي :

- أنت يا معلم روحت فين؟

وكان نور قد عادت إلى إغمائها مرة أخرى فلم تسمع نداء لأمها، وقالت:

- نعم يا ماما بتقولي إيه؟

قالت الأم ضاحكة:

- بقول إيه!؟ أنا بقول أسيبك تكلمي تفكير في اللي أنت بتفكري فيه ده.

قالت نور مستنكرة:

- بفكر في إيه يا ماما!؟

قالت أمها ضاحكة ضحكة خبيثة:

- علي ماما يا بت، دا أنا ماما برده.

أصدر الهاتف صوتاً آخر فنظرت أم نور إليه متطلعة على شاشته وقالت:

- يادي النيله، أهو للمرة الخمسين بيرن.

قالت نور بلهفة:

- طب افتحي عليه بسرعة.

فضغطت السيدة ابتسام على زر الفتح وقالت:

- ألو..... وعليكم السلام..... آه يا سيدي

صحيت أهى وقاعدة ترغي معايا..... آه هي

كويسة وزى القردة أهى..... خلي أنت بالك من

نفسك..... خلاص ماشي..... بالسلامة يا

حبيبي .

سألته نور:

- ها قالك إيه؟

قالت وكأنها حفظت الكلام من كثرة تكراره:

- هيقول إيه كان بيظمن عليكي، وهيجي بعد ساعة كدا.

قالت نور مبتسمة:

- بجد!

قالت أمها:

- بجد .

ارتفعت ابتسامة "نور" وظهر على وجهها علامات الرضا لما عرفتة، و ازداد أيضاً فرحها عندما فُتِحَ باب المنزل .

عندما فتح الأستاذ "حسن" الباب ودخل، أسرع "نور" نحوه لتلقي نفسها بين ذراعيه وتستند على صدره؛ رغبةً في حنانه من ناحية ومن ناحية أخرى أن هذا الصدر قد مسّ أعزّ جسم بالنسبة لها فقد مسّ جسم حبيبها "أحمد"، حين ذلك ضمها أبوها إليه، ثم قال:

- لا إنا بقينا عال أوي، حمد لله على السلامة يا جميل.

قالت نور باسمه:

- الله يسلمك يا بابا.

وقالت الأم:

- دا لسه قايمة من النوم دلوقتي.

قال الأستاذ حسن ضاحاً:

- أيوه بقي حد قدها، المهم بقيت كويسة الحمد لله؟

ردت نور:

- آه الحمد لله.

وقالت السيدة ابتسام:

دا إنا كنا قولنا خلاص البنت ماتت.

قال الأستاذ حسن:

- لا بعيد الشر عليها ربنا يخليها.

قالت السيدة ابتسام:

- يا رب.

ثم أضافت:

- كله بقي إلا أحمد.

سألها الأستاذ حسن:

- عمل إيه؟

فقالت:

- من الصبح هارينى تليفونات، نور عاملة إيه و أخبارها إيه، لما

كنت خلاص قربت أكره نور نفسها هههههه .

فقال داعياً:

- ربنا يخليهم لبعض ويتمم عليهم بخير.

قالت الزوجة:

- يا رب، ويبعد عنهم الناس الوحشة .

فقال:

- يا رب، وبلاش كلام كثير وقومي يلا جهزي الغدا.

فقالت:

- ماشي.

ذهبت "نور" و أمها إلى المطبخ ليُعدا الطعام، ثم تناولوا طعامهم،
ثم أصدر الباب صوتاً ففتح الأستاذ "حسن" الباب فرأى "أحمد"
خلفه فضمه إليه قائلاً له:

- أهلاً يا أبو حميد حمد لله على السلامة.

سمعت نور هذه الجملة و انطلقت إلى غرفتها حتى ترتدي ما يستر
شعرها وجسدها ثم خرجت لتجلس مع "أحمد"، حيث كان والديها
يجلسان معه أيضاً، فدخلت عليهم قائلة:

- السلام عليكم.

نظر "أحمد" إليها و الابتسامة تعلو شفثيه قائلاً ببطء:

- و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، إزيك يا نور
عاملة إيه؟

فأجابت:

- الحمد لله كويسة، أنت اللي عامل إيه؟

قال مبتسماً:

- أنا كدا بقيت تمام أوي.

تدخلت أم نور قائلة في مرح:

- شوفوا يا ولاد العيال بيتدلخوا على بعض إزاي.

قال أحمد:

– مش بدلع خطيبتي، أمال لو مكنتش أدلع خطيبتي يبقي أدلع

مين؟

فقال أم نور داعية:

– ربنا يخليكو لبعض يا حبيبي .

فزاد أحمد:

– دا نور دي خطيبتي وحبيبتي وكل حاجة حلوة ليّا وكلها كام يوم

كدا وهتكون مراتي إن شاء الله.

قالت السيدة ابتسام:

– كام يوم إزاي يعني!؟

نظر إليها أحمد وقال:

– ما هو دا الموضوع اللي أنا جاي عشانه.

قال الأستاذ "حسن":

– خير يا أحمد يا ابني إيه الموضوع؟

قال أحمد:

– هحدد معاد الفرحة.

هنا تدخلت أم نور مرة ثانية وقالت في دهشة وفرح:

– والله! لولولولولوي.

عمّت الفرحة وجوه الجميع لما قاله "أحمد" وتم تحديد موعد

الفرح، فلم يبعد أيام كثيرة عن هذا الفرح، ونظر "أحمد" و

”نور“ إلى بعضهما البعض وعادت العيون مرة أخرى تتكلم بلغتها الخاصة التي لا يفهمها سوي هذان الشخصان فقد؛ فهي لغة خاصة، خاصة من نوع فريد، وهكذا الوقت يقترب والنهية تقترب هي الأخرى، نهاية الحرمان والبعد والاشتياق، أخيراً سوف يكونا تحت سقف واحد بمفردهم دون ثالث معهم، أخيراً تحقق الحلم و أخيراً نُفِذَ الوعد .

10

- ياه يا نور أخيراً الحلم اتحقق، أخيراً أنا و أنتِ في بيت واحد
ولوحدنا، أخيراً بقيتي مراتي.

قالت نور:

- شوفت بقي يا حبيبي آخرة الصبر، إن الله مع الصابرين.

قال أحمد:

- ونعم بالله، دا أنا كنت مستعجل أشوف اللحظة دي من زمان
أوي، كنت بستناها بفارغ الصبر.

قالت نور:

- قد كدا كنت مستعجل على الجواز؟

قال أحمد:

- آه طبعاً دا أنا كنت ملهوف.

قالت نور:

- ليه يعني اشمعنا أنت؟

قال أحمد باستغراب:

- اشمعنا أنا إزاي يعني!

فأوضحت:

– كل الناس بتكون خايفة من الجواز عشان بيكون مسؤلية
وبهدلة، دا حتي بيقلوا عليه كان يوم أسود مطلعتلوش شمس.

قال أحمد نافياً:

– لا أنا عكس الناس دي تماماً.

فقلت نور:

– ليه إن شاء الله؟

قال بكل حنان:

– عشان أنا مش متجوز أي حد، أنا متجوز واحدة مفيش زيها في

الكون كله، واحدة ومش أي واحدة، متجوز حب عمري كله، لا
يمكن آجي في يوم من الأيام ولا هقول زهقت ولا هقول الكلام اللي
الناس بتقله ده، و أنتِ عارفة يا نور؟

قالت:

– إيه يا حبيبي.

قال:

– أنا معاكي هكون أسعد إنسان على وجه الأرض، عارفة ليه؟

قالت:

– ليه؟

قال أحمد ومازال يستمر في الحنان:

- لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة)، و أنتِ الحمد لله عارفة ربنا كويس وكل حاجة فيكي حلوة، يعني إن شاء الله هكون أسعد إنسان في الدنيا دي.
ثم قالت هي الأخرى وهي تبادلته الحنان:

- و أنت عارف برده يا حبيبي أنا برده أسعد إنسانة؛ لأن أنا دلوقتي بين إيد أحلي راجل في الدنيا و أرق و أحسن إنسان فيها، عمري ما هزهق منك ولا همل، ولا عمر حبي ليك يقل، هفضل جمبك طول الوقت، عمري ما هسيبك ولا لحظة.
قال أحمد:

- يا حبيبي .. أنا مش لاقى كلام أقوله تاني بعد اللي أنت قولتية ده.

فوضعت كفها على فمه وقالت:

- متقولش حاجة يا حبيبي أنا عارفة كل كلامك ومش محتاجة أسمع منك، لأنى عارفة كل كلامك قبل ما أنت تقوله.
فقال:

- حاضر مش هتكلم تاني.

وأمسك بيدها وقبّلها، ثم قالت:

- أيوه كدا. . أسكت بقي خالص وخذني في حضنك بقي عشان أنام على دقات قلبك، اللي بتعزف كلمة (بحبك) .

ضمّها "أحمد" إلى صدره و أخذ يمرر أصابعه بين خصلات شعرها الناعم داعياً الله أن يبارك له في زوجته و أن يخلف عليهما بالخلف الصالح .

- ألو..... أيوه يا نور أنتِ فين و إيه اللي حصل؟ ليه بس في إيه عرفيني طب إنتِ جاية امتي؟ حاضر أنا جياك أهو. قالتها السيدة ابتسام عندما كانت تخاطب نور في الهاتف حيث تلقت هاتفاً من نور وأخبرتها بأنها في المستشفى وطلبت منها أن تذهب إليها، ولما رأي الأستاذ حسن ذلك التوتر الظاهر على زوجته قال لها:

- في إيه يا ابتسام؟

قالت:

- نور يا حسن.

سألها:

- مالها؟

قالت:

- في المستشفى.

قال:

- خير في إيه؟

قالت باستعجال وهي ترتدي ملابسها لتذهب لبنتها:

- مش عارفة، مرديتش تقول على حاجة و عوزاني أروحها.

فقال:

- طب قومي يلا نروحها.

قامت السيدة "إبتسام" بعد تغيير ملابسها وتذهب إلى بنتها،

وعندما علمت بسبب ذهابها إلى المستشفى قالت:

- بجد!

قالت نور:

- بجد .

لم تستطع السيدة ابتسام أن تتمالك نفسها فقامت بإخراج زغاريد

وقالت:

- ألف ألف مبروك يا حبيبتي.

قالت نور:

- الله يبارك فيكي يا ماما.

فقالت السيدة ابتسام مازحة:

- يعني خلاص هكون جدة! والله كبرتيني و أنا لسه في عز

شبابي.

هنا تدخل الأستاذ "حسن" بطريقة مرحة قائلاً:

- نعم بتقولي إيه يا حاجة، عز شبابك! عليا أنا.

فقلت:

- يوه بقي يا حسن لازم تخرجني يعني قدام بنتك كدا؟

فقال:

- أصل أنت بتقولي عز شبابك دا كلام برده؟

فأشارت إليه أن يكف وقالت:

- خلاص يا عم خلاص، أمال أحمد فين يا نور هو معرفش ولا

إيه؟

قالت نور:

- لا طبعا عرف وزمانه جاي.

فقلت أمها:

- يجي بالسلامة يا حبيبتى وربنا يخليكم لبعض.

في أثناء الحديث وأثناء فرحهم بهذا الحمل فظلوا يتبادلون

الضحكات العالية المليئة بالفرحة و السرور حتى فُتِح الباب، فدخل

"أحمد" وقامت "نور" مسرعة إليه لترمي نفسها بين ذراعيه

كعادتها وتخبره بما حدث، ثم قضا وقتاً طويلاً ممتلاً بالسعادة، ثم

ذهب الأستاذ "حسن" وزوجته إلى منزلهما، وظلت نور على

صدر "أحمد" فقال لها في فرح:

- بصي بقي من النهارده كل حاجة هتتغير.

قالت نور:

- إزاي يعني؟

قال:

- يعني متقوميش من على السرير ولا تشتالي قشاية من على

الأرض.. مفهوم؟

فقالت ضاحكة:

- ودا بقي خوف عليّا ولا على ابنك؟

قال أحمد:

- لا طبعاً خوف عليكي إنتِ.

فسألته:

- ليه و أنت مش خايف على ابنك؟

فأجاب:

- يا حبيبتي أنا مشوفتش ابني بس شوفتك أنتِ يعني أخاف

عليكي أنتِ، ولما الواد يشرف أخاف عليه بقي.

قالت بدلال:

- آه تخاف عليه بقي وتنساني.

فقال مدللها:

- لا طبعاً و أنا أقدر، دا أنا هفتح قلبي كدا و أدخلك جواه و أقفل

عليكي عشان متخرجيش.

استيقظ الزوجان في يوم جديد ولكن كان استيقاظهم في غير
مواعده ورغم عنهم أيضاً، فكان سببه سماع صوت بكاء لطفل
حيث أسرع "أحمد" إلى هذا الطفل يأخذه ويضمّه إلى صدره
ويذهب به إلى أمه كي ترضعه، فقال وهو يعطيه لأمه:

- بسم الله، سمي الأول.

قالت:

- بسم الله، بدأنا بقي العياط و النكد.

فقال:

- براحة على الواد.

قالت بضيق:

- يا سيدي دا بيزهقني في عيشتي.

مرر أحمد يده على رأس الطفل وقال:

- ليه دا واد عسل أهو.

فقال نور:

- كل يوم بعد ما تمشي بيصحي وبيفضل يعيط ومهما أرضعه

مفيش فايده، لما خلاص جبت أخري منه .

فقال أحمد وكأنه يتحدث إلى الطفل:

- الكلام دا صح يا عمر؟

قالت نور:

— أنت بتسأل كمان؟ لا دا أنت شكك اتجننت أنت كمان.

قال فرحاً:

— و أحلي جنان، هو فيه جنان أحلي من اللي أنا فيه ده، زوج مع أحلي زوجة في الدنيا وبينهم ابنهم في حضنهم، في أحلي من كدا جنون؟ طب يا رب أفضل مجنون كدا علطول ومنتحرمش من بعض أبدأ .

قالت نور:

— يا رب يا أحمد يا رب، أنت عارف يا أحمد أيه اللي بيخليني صابرة عليه ومش بضربه؟
قال:

— إيه؟

قالت بحب:

— عشان هو ابنك ومنك، طول الوقت بيكون في حضني ومبسبهوش ولا لحظة.

قال أحمد:

— ربنا يخليكي لنا يا أم عمر.

قالت نور وكأنها تذكرت شيئاً:

— بس أنت ليه اختارت اسم عمر ده بالذات؟

فأجاب:

- مش عارف، بس أنا بحب الاسم ده أصلاً فعشان كدا اختارته.

قالت نور:

- ربنا يخليك يا حبيبي وتشوف عيال عياله.

قال:

- ياه عيال عياله، أنا لسه هعيش لكل ده؟

قالت:

- ربنا يدملك طولة العمر يا حبيبي وما يحرمانك أبداً.

قال وهو يتأمل فيها بكل حب وحنان:

- ولا منك يا عمري، أنا مش عارف يا نور إيه اللي هيحصل لو

كنت اتجوزت واحدة غيرك مش عارف كنت هعيش إزاي ولا

عارف

قاطعته "نور" قائلة:

- بس بس متكلمش، و أنت يعني مفكر إني هسيبك تروح لواحدة

تانية، دا أنا كنت قتلتك أنت وهي.

ضحك أحمد وقال:

- هههههه للدرجة دي!

قالت نور:

- طبعاً و أكثر كمان مش عارف أنت إيه بالنسبة ليا؟

قال:

- لا عارف طبعاً يا حبيبتى، بس قومي يلا جهزي الفطار عشان متأخرش على الشغل و اقعد جمبك هنا.

قالت:

- حاضر يا حبيبي من عيوني.

قال مازحاً:

- لا من المطبخ ههههههه.

ضحكت هي الأخرى وقالت:

- هههههههه حاضر.

قامت "نور" لتُعد الفطور لزوجها كي يذهب إلى عمله، وعاشت بعد ذلك هذه الأسرة الصغيرة المكونة من ثلاثة أفراد في فرح وسعادة وهناء، هكذا هي الأسرة التي كان يحلم بها "أحمد" فحمداً لله على كل ما يأتي به، منذ سنوات "أحمد" و "نور" كانا متفرقان عن بعضهما، لكن شاء الله أن يقتربوا فأصبحوا جيران، وشاء أيضاً أن يقتربوا أكثر فأصبحوا زوجان، وربط بينهما إذ رزقهم ابناً، فزاد حب كل منهم للآخر، وعاشت هذه الأسرة في هناء وسعادة، هكذا كانت إرادة الله، وهكذا أصبحوا مثالا جاداً للحب الصادق والوفاء بالوعود..

.. تمت بحمد الله ..

عن الكاتب

الاسم: عطية أحمد عطية

السن: 20 سنة

المؤهل الدراسي: طالب بكلية الآداب جامعة المنصورة

الجنسية: مصري

لا توجد أعمال سابقة

